



جمهورية مصر العربية  
وزارة الأوقاف

# المختصر الشافعي في الإيمان الكافي

إعداد

أ.د/ محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ  
كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ  
وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا  
سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾

(سورة البقرة : ٢٨٥)



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### تقديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه  
ورسوله سيدنا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه  
إلى يوم الدين .

### وبعد:

فَعَقِيدَتَنَا أَنَّنَا نُوْمِنُ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ ، خَالِقِ الْخَلْقِ ، وَمَالِكِ  
الْمَلِكِ ، وَأَنَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، فَلَا يَعْزُبُ  
عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ، يَحِيطُ عِلْمُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ ،  
وَلَا يَحِيطُ بِهِ شَيْءٌ ، وَأَنَّهُ جَلُّ وَعَلَا هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ، لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً  
وَلَا وَلَدًا ، وَلَيْسَ لَهُ كَفْءٌ وَلَا نَدٌّ وَلَا نَظِيرٌ وَلَا شَبِيهٌ وَلَا شَرِيكٌ ،  
وَهُوَ الْأَوَّلُ بِلَا بَدَايَةِ ، وَالْآخِرُ بِلَا نِهَايَةِ ، وَأَنَّهُ نَوْرُ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ ، وَهُوَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ، وَأَنْ أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ  
يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ، وَهُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ، الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، لَهُ الْأَسْمَاءُ  
الْحَسَنَى نَدَعُوهُ بِهَا .

عقيدتنا أنّ الله تعالى ملائكة خلقهم من نور ، وهم عباد  
مكرمون ، لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون ، وأن الله  
(عز وجل) يصطفي منهم رسلاً كما يصطفي من الناس ، وأن منهم  
من ذكر في القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة بأسمائهم  
كجبريل وميكائيل (عليهما السلام) ، أو بصفاتهم كحملة العرش ،  
وكتابة الأعمال وغيرهم .

عقيدتنا أنّنا نؤمن بأن الله (عز وجل) قد أرسل رسله ، وأنزل  
عليهم كتبه ، حيث يقول سبحانه: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ  
اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ  
النَّاسِ فِي مَا اختلفوا فيه﴾ ، وأن جميع الكتب السماوية قد اتفقت على  
الدعوة إلى توحيد الله (عز وجل) وعبادته وحده لا شريك له .

وأن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المنزل على رسوله محمد  
(صلى الله عليه وسلم) ، المتعبد بتلاوته ، المتحدى بأقصر سورة منه ،  
وأن السنة النبوية المشرفة شارحة ومفصلة ومبينة للقرآن الكريم ،  
ومتمة لتشريعات ديننا الحنيف ، كما نؤمن بجميع الكتب المذكورة

تفصيلاً في القرآن الكريم .

عقيدتنا أننا نؤمن بأن الله (عز وجل) أرسل رسلاً كثيرة ، منهم من ذكر في القرآن الكريم ومنهم من لم يُذكر ، حيث يقول الحق سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ ، وقد بعث جميع الرسل (عليهم السلام) بالحق والعدل والقسط مبشرين ومنذرين كي لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل .

عقيدتنا أن حبَّ سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جزءٌ لا يتجزأ من إيماننا ، وترضى عن أصحابه أجمعين ، وأزواجه أمهات المؤمنين ، وآل بيته الأكرمين ، وأتباعه وأتباع أتباعه الطيبين الطاهرين ، والصالحين أجمعين .

عقيدتنا أننا نؤمن باليوم الآخر ، وأنه يوم يفصل الله (عز وجل) فيه بين الخلائق ، فهو يوم الحساب ويوم الجزاء ، حيث يقول سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ ، ويقول سبحانه: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أُكْتَسَبَتْ﴾ ، ويقول سبحانه:

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾، ويقول سبحانه: ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَعَابًا﴾.

عقيدتنا أننا نؤمن بالقدر خيره وشره ، حلوه ومره ، وأن الله (عز وجل) قدّر جميع الأشياء بمشيئته لها ، وأن الأمور كلها بيده سبحانه ، لا رادّ لحكمه ولا معقب لقضائه ، مع تأكيدنا أن الإيمان بالقدر لا يتنافى مع الأخذ بالأسباب .

وقد آثرت أن يكون هذا الكتاب كتاباً مختصراً خالياً من أي مسائل جدلية أو خلافية ، شافياً في تحقيق معنى الإيمان ، متضمناً ما لا يُستغنى عنه من أصوله .

أسأل الله العلي العظيم أن يتقبل هذا العمل ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، والله من وراء القصد وهو الموفق والمستعان .

**أ.د / محمد مختار جمعة**

**وزير الأوقاف**

**رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية**

**وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف**

## الإيمان بالله (عز وجل)

إنَّ الإِيمانَ باللهِ تعالى هو الركن الركين للإيمان ، حيث يقول الحق سبحانه : ﴿ ءَأَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِيَّتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾<sup>(١)</sup> ، ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾<sup>(٢)</sup> .

فعقيدتنا: أننا نؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره ، حلوه ومره ، وأننا رضينا بالله ربًّا ، وبالإسلام دينًا ، وبسيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) نبيًّا ورسولًا ، ولما سأل جبريل (عليه السلام) نبينا (صلى الله عليه وسلم) عن الإيمان؟ أجابه (صلى الله عليه وسلم) : "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ،

(١) البقرة: ٢٨٥ .

(٢) آل عمران: ١٨ .

وَكُتِبَهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ" (١) .

### - خالق الخلق ومالك الملك :

عقيدتنا : أَنَّ الله (عز وجل) هو خالق الخلق ، ومالك الملك ، وأنه سبحانه وتعالى قادر ، له القدرة المطلقة ، حيث يقول سبحانه : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢) ، ويقول سبحانه : ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ۗ لِلَّهِ الْوَحْدِ الْقَهَّارِ ﴾ (٣) ، وأنه سبحانه وتعالى عالم الغيب والشهادة ، فلا يعزب عن علمه شيء في الأرض ولا في السماء ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ (٤) ، وأنه جل وعلا هو الحق المبين ، وأن سيدنا محمداً بن

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر ، حديث

رقم : ٨ .

(٢) آل عمران : ٢٦ .

(٣) غافر : ١٦ .

(٤) طه : ٧ .

عبد الله عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين ، وأن القيامة حق ،  
وأن الجنة حق ، وأن النار حق ، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه  
وسلم) : " مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا  
إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ ، وَالنَّارُ حَقٌّ ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى  
مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ " (١) .

#### - الواحد الأحد :

عقيدتنا : أن الله (عز وجل) هو الواحد الأحد الذي لم يتخذ  
صاحبة ولا ولداً ، وليس له كفءٌ ولا نذٌ ولا نظيرٌ ولا شريك ،  
حيث يقول سبحانه : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ  
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ (٢) ، ويقول الحق سبحانه : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ

---

(١) متفق عليه : صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قوله تعالى : ﴿ يَا  
أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ ، حديث رقم : ٣٤٣٥ ، واللفظ له ، وصحيح  
مسلم ، كتاب الإيمان ، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شك فيه دخل الجنة  
وحرّم على النار ، حديث رقم : ٢٨ .

(٢) الإخلاص : ١ - ٤ .

الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وِليٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبَّرَهُ  
تَكْبِيرًا ﴿١﴾، ويقول (عز وجل): ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ  
صَدْحَبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ (٢)، ويقول تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ  
مَعَهُ مِنْ آلٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ  
اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (٣)، ويقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا  
ءِالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (٤)، ويقول  
سبحانه: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ  
صَلْبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٥)، ويقول تبارك  
وتعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا تَكَادُ  
السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا

(١) الإسراء: ١١١ .

(٢) الجن: ٣ .

(٣) المؤمنون: ٩١ .

(٤) الأنبياء: ٢٢ .

(٥) الأنعام: ١٠١ .

لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا إِنْ كُنَّ فِي السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿١﴾  
- هو الأول والآخر:

عقيدتنا: أن الله (عز وجل) هو الأول بلا بداية ، والآخر بلا نهاية ،  
يحيط علمه بكل شيء ، ولا يحيط به شيء ، حيث يقول سبحانه: ﴿لَا  
تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿٢﴾ ، وأن  
الله (عز وجل) هو نور السماوات والأرض ، وهو الحي الذي لا  
يموت ، وهو القاهر فوق عباده ، وهو السميع البصير العليم ، وأن  
أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ، وهو الحي القيوم ، الرحمن  
الرحيم ، له الأسماء الحسنى ، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ  
الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ  
الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ  
الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ

(١) مريم: ٨٨-٩٣ .

(٢) الأنعام: ١٠٣ .

الْبَارِي الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾.

### - منزّه عن الزمان والمكان والشبيه والمثيل:

عقيدتنا: أن الله (عز وجل) منزّه عن الزمان والمكان، والنّد،  
والنظير، والشبيه، والضريب، يقول تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ  
السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٢)، وقد قالوا: كل ما خطر ببالك فالله (عز  
وجل) خلاف ذلك (٣).

وهو وحده القادر على الإحياء والبعث، وأمره إذا أراد شيئاً  
أن يقول له كن فيكون، يقول سبحانه: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ  
خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۗ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ  
وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۗ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا

(١) الحشر: ٢٢-٢٤.

(٢) الشورى: ١١.

(٣) حاشية ابن الأمير على إتحاف المرید شرح جوهرة التوحيد، لمحمد بن محمد  
الأمير، ص ١٠٧، ط دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُجْعَلُونَ ﴿١﴾ .

وقد جاء الأمر بالإيمان بالله (عز وجل) صريحًا في مواضع عديدة من القرآن الكريم ، منها قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ءَ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِن قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ءَ وَكُتُبِهِ ءَ وَرُسُلِهِ ءَ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٢﴾ ، وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ ءَ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ ، وقوله (عز

(١) يس: ٧٨ - ٨٣ .

(٢) النساء: ١٣٦ .

(٣) الأعراف: ١٥٨ .

وجل): ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ  
فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ  
يَدْعُوكُمْ لَتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾، وقوله  
سبحانه: ﴿فَقَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ يَوْمَ  
يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَعَمِلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ  
سَيِّئَاتِهِ وَيَدْخُلْهُ جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ  
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٢﴾.

### أثر الإيمان وثوابه:

الإيمان بالله تعالى مفتاح كل خير ، وأمان من كل شر ، حيث يقول  
الحق سبحانه: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ  
وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٣﴾، ويقول (عز وجل): ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ

(١) الحديد: ٧، ٨.

(٢) التغابن: ٨، ٩.

(٣) الأنعام: ٨٢.

ءَامَنَّا بِهِ <sup>ط</sup> فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَحْسَ الرَّهَقَا <sup>﴿</sup> (١).

وقد وعد الله (عز وجل) من حقق الإيمان بالهداية إلى صراطه المستقيم ، والثبات عليه، فصاحب الإيمان الحق في أمان من الضلال والإضلال ؛ بل هو في رحمة الله وفضله ، له أجره ونوره ، حيث يقول الحق سبحانه: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللّٰهِ وَعَتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا <sup>﴿</sup> (٢)، ويقول سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ ءَأُولَٰئِكَ هُمُ الصّٰدِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ءَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ <sup>﴿</sup> (٣)، ويقول (عز وجل) : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ ءِلَّا بِإِذْنِ اللّٰهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ يَهْدِ اللّٰهُ لَهُ سَبِيلًا <sup>﴿</sup>

(١) الجن: ١٣ .

(٢) النساء: ١٧٥ .

(٣) الحديد: ١٩ .

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١﴾.

كما وعد الله (عز وجل) من حقق الإيمان بالأجر العظيم والثواب الجزيل ، يقول تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿ لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقد أعدَّ الله (عز وجل) للمؤمنين دار المُقامة في جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا ، يقول سبحانه : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ

---

(١) التغابن: ١١ .

(٢) النساء: ١٥٢ .

(٣) النساء: ١٦٢ .

وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾، ويقول تعالى : ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (٣)، ويقول (عز وجل): ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ (٤).

والإيمان بالله سبحانه وتعالى هو التجارة الربحية ، وهو سبب

(١) آل عمران : ١٣٣ .

(٢) الحديد : ٢١ .

(٣) مريم : ٩٦ .

(٤) الطلاق : ١٠ ، ١١ .

المغفرة والرحمة من الله (عز وجل)، وهو طريق الفوز بالجنة والعتق  
من النار ، يقول الحق سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُرْ عَلَىٰ تَجْرَفَةٍ  
تُنَجِّكُمْ مِّنْ عَذَابِ إِلِيرِ تُوْمَنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ  
وَأَنفُسِكُمْ ؕ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي  
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا  
نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١).

\* \* \*

---

(١) الصف: ١٠ - ١٣ .

## لوازم الإيمان وصفات المؤمنين

للإيمان لوازم لا يتم إلا بها ، فلا إيمان لمن لا أمان له ، ولا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا إيمان لمن لا عهد له ، ولا إيمان لمن لم يأمن جاره بوائقه ، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : " لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ " <sup>(١)</sup> ، ويقول (صلى الله عليه وسلم) : " وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ " قِيلَ : وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : " الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقِهِ " <sup>(٢)</sup> ، ويقول (صلى الله عليه وسلم) : " لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ " <sup>(٣)</sup> ، وفي رواية : قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا بَوَائِقُهُ ؟ قَالَ : " شَرُّهُ " <sup>(٤)</sup> ، ويقول (صلى الله

(١) مسند أحمد ، ١٩ / ٣٧٥ ، حديث رقم : ١٢٣٨٣ .

(٢) صحيح البخاري ، كِتَابُ الْأَدَبِ ، بَابُ إِثْمِ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ ، حديث رقم : ٦٠١٦ .

(٣) صحيح مسلم ، كِتَابُ الْإِيمَانِ ، بَابُ بَيَانِ تَحْرِيمِ إِيْدَاءِ الْجَارِ ، حديث رقم : ٤٦ .

(٤) مسند أحمد ، ١٣ / ٢٦١ ، حديث رقم : ٧٨٧٨ .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): "مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبَعَانًا وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ  
يَعْلَمُ بِهِ" (١)

الإيمان يقتضي خشية الله (عز وجل) ، ووجل القلوب منه ،  
واطمئنان القلوب بذكره ، يقول سبحانه : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ  
إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا  
وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ  
أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ  
كَرِيمٌ ﴾ (٢) ، ويقول سبحانه : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ  
أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ  
وَحُسْنُ مَقَابٍ ﴾ (٣)

والإيمان يقتضي المسارعة إلى مرضاة الله (عز وجل) ، والتسليم

(١) المعجم الكبير للطبراني، ١ / ٢٥٩ ، حديث رقم: ٧٥١ .

(٢) الأنفال: ٢ - ٤ .

(٣) الرعد: ٢٨ ، ٢٩ .

لحكمه وقضائه ، يقول الحق سبحانه : ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

والإيمان يقتضي أن نقدم حبَّ الله (عز وجل) وحب رسوله (صلى الله عليه وسلم) على كل حبِّ ، وطاعتها على كل طاعة ، يقول سبحانه : ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول (عز وجل): ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، ويقول الحق سبحانه : ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَعدَّبُهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾<sup>(٤)</sup>.

---

(١) النور: ٥١ .

(٢) النساء: ١٣ .

(٣) النور: ٥٢ .

(٤) الفتح: ١٧ .

كما أكدت السنة النبوية المطهرة على وجوب تقديم طاعة الله  
(عز وجل) وطاعة رسوله (صلى الله عليه وسلم) على كل طاعة ،  
حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى  
يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَحَتَّى يُقَدِّفَ فِي النَّارِ  
أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ نَجَّاهُ اللَّهُ مِنْهُ ، وَلَا يُؤْمِنُ  
أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ"<sup>(١)</sup>،  
ويقول (صلى الله عليه وسلم) : "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ  
الْإِيمَانِ : أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ  
لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَدِّفَ فِي  
النَّارِ"<sup>(٢)</sup>، ويقول (صلى الله عليه وسلم) : "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى

(١) مسند أحمد ، ٣٩٧/٢٠ ، حديث رقم : ١٣١٥١ .

(٢) متفق عليه : صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب حلاوة الإيمان ، حديث رقم :

١٦ ، واللفظ له ، وصحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان خصائص من أتصف

بهنَّ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ ، حديث رقم : ٤٣ .

أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ" (١).

والإيمان يقتضي أن نرضى بحكم الله (عز وجل) وحكم رسوله (صلى الله عليه وسلم) فنصدر بأمره ، ونقف عند نهيه ، حيث يقول الحق سبحانه : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٢) ، ويقول تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا الْوَالِدَ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٣).

(١) متفق عليه: صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب حب الرسول (صلى الله عليه وسلم) من الإيمان ، حديث رقم : ١٥ ، واللفظ له ، وصحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب وجوب محبة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أكثر من الأهل والولد والناس أجمعين ، وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبه هذه المحبة ، حديث رقم : ٤٤ .

(٢) النساء : ٦٥ .

(٣) النور : ٦٢ .

والإيمان يقتضي أن ندعو الله تعالى وحده ، ولا نشرك به شيئاً ،  
يقول سبحانه : ﴿ تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا  
بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذْ شَطَطًا ﴾ (١).

والإيمان يقتضي أن نأمر بالمعروف ونأتهى ، وأن نهى عن المنكر ولا  
نأتهى ، يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ  
تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ  
ءَامَنَ أَهْلَ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمْ  
الْفَاسِقُونَ ﴾ (٢).

والإيمان يقتضي أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك ، حيث يقول  
نبينا (صلى الله عليه وسلم) : " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا  
يُحِبُّ لِنَفْسِهِ " (٣) ، وأن تحب المؤمن لإيمانه وتنصح الفاسق لعصيانه ،

(١) الكهف: ١٣ ، ١٤ .

(٢) آل عمران: ١١٠ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه  
حديث رقم: ١٣ ، واللفظ له ، وصحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن =

يقول تعالى : ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١).

والإيمان يقتضي أن تقول الصدق مع ظنك أن الصدق قد يضرك، وأن لا تقول الكذب مع ظنك أن الكذب قد ينفعك ، لأنك تدرك وتؤمن بأن ما أخطاك لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك، موقناً بقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٢)، وقوله سبحانه: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (٣)، ويقول نبينا (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):

= من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير ، حديث رقم : ٤٥ .

(١) المجادلة: ٢٢ .

(٢) التوبة: ٥١ .

(٣) الحديد: ٢٢ .

"تَحَرُّوا الصِّدْقَ وَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنَّ فِيهِ الْهَلَكَةَ ، فَإِنَّ فِيهِ النَّجَاةَ ، وَاجْتَنِبُوا الْكُذِبَ وَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنَّ فِيهِ النَّجَاةَ ، فَإِنَّ فِيهِ الْهَلَكَةَ" (١)، وعن عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) قال: قلت يا رسول الله: كيف لي أن أعلم خير القدر وشره؟ قال: " تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك فإنَّ مت على غير ذلك دخلت النار" (٢).

### من صفات المؤمنين :

إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ هُمْ مَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَرَسُولِهِ (صلى الله عليه وسلم) فَأَزْهَرَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ وَأَثْمَرَ ؛ فَأَسْلَمُوا لِأَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَمْ يَرْتَابُوا ، حَيْثُ يَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (٣) ، ويقول سبحانه : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ وَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (٤) ، ويقول سبحانه : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ

(١) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ، ص ٥١ ، حديث رقم ١٣٧ .

(٢) مسند الربيع بن حبيب ، باب في القدر والحذر ص : ٤٧ ، حديث رقم : ٧١ .

(٣) الحجرات : ١٥ .

(٤) الأنفال : ٢ .

الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا  
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾ .

والمؤمنون الحقيقيون هم من يترجمون الإيمان إلى عمل ، حيث  
يقول سبحانه: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ  
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ وَالَّذِينَ هُمْ  
لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ  
مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ  
لِأَمْتَانِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ  
هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢﴾ ،  
فالإيمان الحقيقي هو ما وقر في القلب وصدقه العمل .

والمؤمنون لا يقدمون بين يدي الله ورسوله ، يقول الحق سبحانه:  
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ  
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ ، ولا يرفعون أصواتهم فوق صوت النبي (صلى الله

(١) النور: ٥١ .

(٢) المؤمنون: ١-١١ .

(٣) الحجرات: ١ .

عليه وسلم)، حيث يقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا  
أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ  
أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (١).

والمؤمنون يعلمون أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أولى بهم  
من أنفسهم ، فلا خيار لهم في أمر بعد أن حكم الله سبحانه وتعالى  
ورسوله (صلى الله عليه وسلم) فيه ، يقول سبحانه : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ  
وَلَا مُمُؤِنَةٍ إِذَاقَسَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ءَأَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ ءَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ  
اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ (٢).

والمؤمنون هم مصابيح المساجد وعمَّارها ، قال تعالى : ﴿إِنَّمَا  
يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى  
الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُوْلَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (٣).

\* \* \*

---

(١) الحجرات: ٢ .

(٢) الأحزاب: ٣٦ .

(٣) التوبة: ١٨ .

## الإيمان بالملائكة (عليهم السلام)

الإيمان بالملائكة جزء لا يتجزأ من أركان الإيمان الذي يقوم على الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء خيره وشره حلوه ومره، يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾<sup>(١)</sup>.

والإيمان بالملائكة ينتظم معاني عدة ، منها : التصديق بوجودهم ، وإنزالهم منزلتهم الكريمة اللائقة بهم ، وإثبات أنهم عباد الله وخلقه، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، وأن الله (عز وجل) يصطفي منهم رسلاً كما يصطفي من الناس ، حيث يقول الحق سبحانه: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup>، ويلزم من الإيمان بالملائكة الإيمان

(١) البقرة: ١٧٧ .

(٢) الحج: ٧٥ .

بمن ذكر منهم تفصيلاً باسمه كجبريل (عليه السلام) ، أو بصفته كملك الموت ، أو من ذكروا إجمالاً بصفاتهم كحملة العرش ، و خزنة الجنة ، و خزنة النار ، و كتبة الأعمال .

لقد خلق الله (عز وجل) الملائكة من نور ، وهم عباد مكرمون ، يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا ، يقول تعالى :  
﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup> ، ويقول سبحانه : ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾<sup>(٢)</sup> ، ويقول عز من قائل :  
﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِنْ أَلَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(٣)</sup> ، ويقول سبحانه : ﴿إِنِ اسْتَكْبَرُوا

(١) الزمر: ٧٥ .

(٢) غافر: ٧ .

(٣) الشورى: ٥ .

فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْخَمُونَ ﴿١﴾،  
ويقول (عز وجل): ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن كان عدوًّا للملائكة فهو عدوُّ الله (عز وجل)، حيث يقول  
الحق سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ  
وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، ويقول سبحانه :  
﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ  
ضَلَالًا بَعِيدًا﴾<sup>(٤)</sup>.

والملائكة يسبحون الله (عز وجل) وله يسجدون ، حيث يقول  
الحق سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ

---

(١) فصلت: ٣٨ .

(٢) الأحزاب: ٥٦ .

(٣) البقرة: ٩٨ .

(٤) النساء: ١٣٦ .

وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿١﴾، ويقول سبحانه وتعالى : ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ  
مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ  
يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٢﴾، ويقول (عز وجل):  
﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا  
يَسْتَحْسِرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٣﴾.

وهناك من الملائكة من ذكروا في القرآن الكريم أو السنة النبوية  
الشريفة بأسمائهم أو بصفاتهم ، منهم : الروح الأمين جبريل (عليه  
السلام) ، يقول سبحانه : ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الرُّوحَ  
الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٤﴾، ويقول سبحانه : ﴿قُلْ مَنْ  
كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا

---

(١) الأعراف: ٢٠٦ .

(٢) النحل: ٤٩ ، ٥٠ .

(٣) الأنبياء: ١٩ ، ٢٠ .

(٤) الشعراء: ١٩٢-١٩٤ .

بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ .

ومنهم: ميكائيل (عليه السلام) الذي جاء ذكره في قوله تعالى:  
﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ  
فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ (٢) .

ومنهم: إسرافيل (عليه السلام) ملك النفخ في الصور ، فعَنْ  
عَائِشَةَ (رضي الله عنها)، أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه  
وسلم): "اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَرَبَّ إِسْرَافِيلَ أَعُوذُ بِكَ  
مِنْ حَرِّ النَّارِ ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ" (٣) .

ومنهم: مالك (عليه السلام) خازن النار ، حيث يقول الحق  
سبحانه : ﴿وَنَادُوا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْهِمْ نَارُكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَعَكُونَ﴾ (٤) .

---

(١) البقرة: ٩٧

(٢) البقرة: ٩٨

(٣) سنن النسائي، كتاب الاستعاذة ، باب الاستعاذة من حرّ النار ، حديث رقم: ٥٥١٩ .

(٤) الزخرف: ٧٧ .

ومنهم: ملك الموت ، حيث يقول الحق سبحانه : ﴿قُلْ يَتَوَقَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (١).

ومنهم: من ذكروا جماعات بصفاتهم كحملة العرش وغيرهم ، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ (٢)، ويقول سبحانه: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ (٣).

ومنهم: من ذكروا بأوصافهم وما أوكل إليهم من أعمال ، ففي صدر سورة الصافات يقول سبحانه : ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا فَالزَّجْرَاتِ زَجْرًا فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ (٤)، وفي سورة الذاريات يقول سبحانه وتعالى:

(١) السجدة: ١١ .

(٢) الحاقة: ١٧ .

(٣) الأنعام: ٦١ .

(٤) الصافات: ١-٣ ، أقسم سبحانه وتعالى بطوائف الملائكة أو بنفوسهم ، فالصافات أقدامها في الصلاة ، فالزاجرات السحاب سوقاً أو الزاجرات عن المعاصي ، فالتاليات لكلام الله من الكتب المنزلة ذكراً لله تعالى. انظر: تفسير القرطبي، ١٥/٦٢، ط دار الكتب المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ =

﴿وَالذَّرِيَّتِ ذَرَوًا فَأَلْحَمَكَ وَقَرًا فَالْجَرِيَّتِ يُسْرًا فَالْمُقَسَّمَتِ أَمْرًا﴾<sup>(١)</sup>،  
 وفي سورة المرسلات قال تعالى : ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا فَالْعَصْفَتِ عَصْفًا  
 وَالنَّشْرِتِ نَشْرًا فَالْفَرْقَتِ فَرْقًا فَالْمُلْقِيَّتِ ذِكْرًا﴾<sup>(٢)</sup> ، وفي سورة  
 النازعات قال سبحانه: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا وَالسَّيِّحَاتِ

= ١٩٦٤م ، وتفسير النسفي ، ٣/ ١١٦ ، دار الكلم الطيب ، بيروت ١٤١٩ هـ -  
 ١٩٩٨م . بتصرف .

(١) الذاريات: ١-٤ ، ﴿والذاريات﴾ الرياح ؛ لأنها تذر التراب وغيره ﴿ذروا﴾ مصدر  
 والعامل فيه اسم الفاعل ، ﴿فالحمالات﴾ السحاب ؛ لأنها تحمل المطر ، ﴿وقرا﴾  
 مفعول الحمالات ، والوقر: الثقل يحمل على رأس أو على ظهر ، ﴿فالجاريات﴾  
 الفلك ، ﴿يسرا﴾ جرياً ذا يسر أي ذا سهولة ، ﴿فالقسيمات أمراً﴾ الملائكة الموكله  
 بتنفيذ ما قسمه الله تعالى من الأمور كالأمطار والأرزاق وغيرهما ، ومعنى الفاء أنه  
 أقسم بالرياح ، فبالسحاب التي تسوقه ، فبالفلك التي تجريها بهبوبها ، فبالملائكة التي  
 تنفذ : تقسم الأرزاق بإذن الله من الأمطار وتجارات البحر ومنافعها ، إلى غير  
 ذلك. انظر : إصلاح المنطق لابن السكيت ، ص ١٢ ، ط دار إحياء التراث العربي ،  
 الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ، وتفسير النسفي ، ٣/ ٣٧١ بتصرف .

(٢) المرسلات ١-٥ ، أقسم سبحانه وتعالى بطوائف من الملائكة أرسلهن بأوامره  
 فعصفن في مضيهن ، وبطوائف منهم نشرن أجنحتهن في الجو عند نزولهن  
 بالوحي ، أو نشرن الشرائع في الأرض ، أو نشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل  
 بها أو حين ففرقن بين الحق والباطل ، فألقين ذكراً إلى الأنبياء والمرسلين (عليهم =

سَبْحًا فَالْتَدْبِيرَاتِ سَبَقًا فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا ﴿١﴾.

كما تحدثت السنة النبوية عن الملائكة في كثير من المواضع ، منها ما ورد عَنْ سَمْرَةَ (رضي الله عنه) ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم): "رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي قَالَا: الَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ، وَأَنَا جِرِّيْلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ" (٢).

---

= (السلام) عذراً للمحققين أو نذراً للمبطلين. انظر: تفسير القرطبي، ١٩ / ١٥٥ ، وتفسير النسفي ، ٣ / ٥٨٤ . بتصرف .

(١) النزاعات ١-٥ . أقسم الله سبحانه بطوائف الملائكة التي تنزع الأرواح من الأجساد ، غرقاً ، أي: إغراقاً في النزاع ، أي: تنزعها من أفاصي الأجساد ، وبالطوائف التي تنشطها ، أي: تخرجها ، من نشط الدلو من البئر إذا أخرجها ، وبالطوائف التي تسيح في مضيها ، أي: تسرع فتسيق إلى ما أمروا به ، فتدبر أمراً من أمور العباد مما يصلحهم في دينهم ودنياهم. انظر: تفسير الزخشي "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" ٤ / ٦٩٣ ، ط دار الكتاب العربي ، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ ، وتفسير النسفي ، ٣ / ٥٩٥ بتصرف .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب إذا قال أحدكم: آمين ، والملائكة في السماء: آمين ، فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه ، حديث رقم: ٣٢٣٦ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ : كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا مَعَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قُلْنَا : السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ قَبْلَ عِبَادِهِ ، السَّلَامُ عَلَى جِبْرِيلَ ، السَّلَامُ عَلَى ميكائيلَ ، السَّلَامُ عَلَى فُلانٍ وَفُلانٍ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ ، فَقَالَ: " إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ ، فَإِذَا جَلَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ ، وَالصَّلَوَاتُ ، وَالطَّيِّبَاتُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ، فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ أَصَابَ كُلَّ عَبْدٍ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، ثُمَّ يَتَخَيَّرُ بَعْدُ مِنَ الْكَلَامِ مَا شَاءَ" (١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : " إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ - أَوْ قَالَ : أَحَدُكُمْ - أَتَاهُ مَلَكَانِ

(١) متفق عليه: صحيح البخاري ، كتاب الاستئذان ، باب السلام اسم من أسماء الله تعالى ، حديث رقم: ٦٢٣٠ ، واللفظ له ، وصحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب التَّشْهَدِ فِي الصَّلَاةِ ، حديث رقم: ٤٠٢ .

أَسْوَدَانِ أَرْزَقَانِ ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا : الْمُنْكَرُ ، وَلِلْآخَرِ : النَّكِيرُ ،  
فَيَقُولَانِ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ مَا كَانَ يَقُولُ: هُوَ  
عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ  
وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولَانِ : قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا ، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ  
فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ ، ثُمَّ يَنْوَرُ لَهُ فِيهِ ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: نَمَ ،  
فَيَقُولُ : أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي فَأَخْبِرْهُمْ ، فَيَقُولَانِ : نَمَ كَنَوْمَةِ الْعُرُوسِ  
الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ  
ذَلِكَ" (١) .

\* \* \*

---

(١) سنن الترمذي ، أبواب الجنائز ، باب ما جاء في عذاب القبر ، حديث رقم :

## الإيمان بالكتب السماوية

يُعد الإيمان بجميع الكتب السماوية التي أنزلها الله تعالى على رسله (عليهم السلام) ركناً من أركان الإيمان بالله تعالى ، قال سبحانه: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نَفَرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ويقول (صلى الله عليه وسلم) في تعريفه للإيمان: "الإيمان أن تُؤمن بالله وملائكته ، وكتبه ، ورُسُله"<sup>(٢)</sup>، قال الإمام العيني: "الإيمان بالرسل مستلزم للإيمان بما أنزل عليهم"<sup>(٣)</sup>.

(١) آل عمران: ٨٤ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب تفسير القرآن ، باب قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ (لقمان : ٣٤) ، حديث رقم: ٤٧٧٧ .

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني ، ١/ ٢٩٢ ، ط دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

وقد اتفقت الكتب السماوية على الدعوة إلى التوحيد وعبادة الله (عز وجل) وحده لا شريك له ، وتنوعت الشرائع في أحكامها العملية لكل أمة بما يناسب حالها وزمانها ، قال تعالى: ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾<sup>(١)</sup>.

قال القرطبي (رحمه الله) : الشَّرْعُ والشَّرِيعَةُ الطَّرِيقَةُ الظَّاهِرَةُ الَّتِي يُتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى النَّجَاةِ ، وَالشَّرِيعَةُ مَا شَرَعَ اللَّهُ لِعِبَادِهِ مِنْ أَحْكَامِ الدِّينِ ، وَالْمِنْهَاجُ : الطَّرِيقُ الثَّابِتُ الْمُسْتَمِرُّ ، وَمَعْنَى الْآيَةِ : أَنَّهُ جَعَلَ الشَّرَائِعَ وَالْعِبَادَاتِ مُنْتَوَعَةً حَسَبَ حَالِ كُلِّ أُمَّةٍ ، وَالْأَصْلُ التَّوْحِيدُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ لِجَمِيعِ الْأُمَمِ<sup>(٢)</sup>.

فيجب الإيذان إجمالاً بكل الكتب السماوية التي أنزلها الله (عز وجل) على الأنبياء والرسل (عليهم السلام) ، سواء ما ذكر منها في القرآن الكريم وما لم يذكر ، حيث يقول تعالى : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ

(١) المائدة : ٤٨ .

(٢) تفسير القرطبي ، ٦ / ٢١١ بتصرف .

بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ  
بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا  
فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١﴾،  
ويقول سبحانه: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا  
بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ (٢)، ومعنى ذلك أن الأنبياء  
والرسل السابقين أنزل الله (عز وجل) عليهم الكتب مبشرين بها  
ومنذرين للناس.

وقد أنزلت الكتب السماوية كلها في شهر رمضان ، فعن واثلة بن  
الأسقع الليثي (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال:  
"أُنزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَأُنزِلَتْ  
التَّوْرَةُ لَيْسَتْ مَضِيئًا مِنْ رَمَضَانَ ، وَأُنزِلَ الْإِنْجِيلُ لِثَلَاثِ عَشْرَةَ  
مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ ، وَأُنزِلَ الزَّبُورُ لِثَمَانِ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ ،

(١) البقرة : ٢١٣ .

(٢) آل عمران : ١٨٤ .

وَأُنزِلَ الْقُرْآنُ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ<sup>(١)</sup>.

**الإيمان بالكتب السماوية تفصيلاً:**

**أولاً: القرآن الكريم:**

القرآن الكريم : هو كلام الله تعالى المنزل على رسوله محمد (صلى الله عليه وسلم)، المتعبد بتلاوته ، المتحدى بأقصر سورة منه ، من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، لا يشبع منه العلماء ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، يقول الحق سبحانه : ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا تَقَشُّعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ

(١) مسند أحمد ٢٨/١٩١، حديث رقم: ١٦٩٨٤، المعجم الكبير للطبراني ٢٢/٢٥

حديث رقم: ١٨٥.

(٢) الإسراء: ٩-١٠.

وَمَنْ يُضَلِّلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿١﴾ .

عقيدتنا : أن القرآن الكريم كتاب الله المنزل على خاتم أنبيائه ورسوله سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وأن هذا الكتاب العظيم محفوظ بحفظ الله له ، وأنه يهدي للتي هي أقوم ، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴿تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (٢) .

وهو كتاب هداية ، حيث يقول الحق سبحانه : ﴿الَّذِي ذَلَّلَكَ

الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٣) .

وهو كتاب رحمة وشفاء ، حيث يقول سبحانه : ﴿وَنُزِّلُ مِنَ

الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (٤) .

---

(١) الزمر: ٢٣ .

(٢) فصلت: ٤٢ .

(٣) البقرة: ١-٢ .

(٤) الإسراء: ٨٢ .

وهو نور يهدي به الله تبارك وتعالى من يشاء من عباده ، حيث يقول الحق (عز وجل) : ﴿ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾<sup>(١)</sup> ، ولم تلبث الجن إذ سمعته أن قالوا: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قَوْلَنَا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل القرآن الكريم وتلاوته ، فعند تلاوته تنزل الملائكة بالرحمات ، فعن أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، وَفَرَسُهُ مَرْبُوطَةٌ عِنْدَهُ ، إِذْ جَالَتِ الْفَرَسُ فَسَكَتَ فَسَكَتَتْ ، فَقَرَأَ فَجَالَتِ الْفَرَسُ ، فَسَكَتَتْ وَسَكَتَتِ الْفَرَسُ ، ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتِ الْفَرَسُ فَأَنْصَرَفَ ، وَكَانَ ابْنُهُ يَحْبِي قَرِيبًا مِنْهَا ، فَأَشْفَقَ أَنْ تُصِيبَهُ ، فَلَمَّا اجْتَرَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، حَتَّى مَا يَرَاهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ حَدَّثَ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) فَقَالَ: "اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ ، اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ" ، قَالَ :

(١) الشورى: ٥٢ .

(٢) الجن : ١-٢ .

فَأَشْفَقْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَطَّأَ يَحْيَى ، وَكَانَ مِنْهَا قَرِيبًا ، فَرَفَعْتُ  
رَأْسِي فَأَنْصَرَفْتُ إِلَيْهِ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ ، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ  
فِيهَا أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ ، فَخَرَجْتُ حَتَّى لَا أَرَاهَا ، قَالَ : " وَتَدْرِي مَا  
ذَٰكَ؟ " ، قَالَ : لَا ، قَالَ : " تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ دَنَّتْ لِصَوْتِكَ ، وَلَوْ قَرَأْتَ  
لَأُصْبَحَتْ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا ، لَا تَتَوَارَى مِنْهُمْ " (١) .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ  
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : " أَفْرَأُ عَلَيَّ " ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْرَأُ  
عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ ، قَالَ : " نَعَمْ " ، قَالَ : فَقَرَأْتُ سُورَةَ النَّسَاءِ  
حَتَّى آتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ  
وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ (٢) ، قَالَ : " حَسْبُكَ الْآنَ " ، فَالْتَمَعْتُ

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب نزول السكينة والملائكة عند  
قراءة القرآن ، حديث رقم : ٥٠١٨ . ومعنى جالت الفرس : وجلت وتحركت ،  
ومعنى فلما اجتره : جذبته ، وجره ، وسحبه .

(٢) النساء : ٤١ .

إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذَرَفَانِ" (١). وفي رواية : أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ ،  
قَالَ : "إِنِّي أَحَبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي" (٢).

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ) قَالَ : " خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ" (٣) ، وَعَنْ عُمَرَ بْنِ  
الْخَطَّابِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ : " إِنَّ اللَّهَ  
يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا ، وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ" (٤).

(١) متفق عليه: صحيح البخاري ، كِتَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ ، بَابُ قَوْلِ الْمُقْرِئِ لِلْقَارِئِ  
حَسْبِكَ ، حَدِيثٌ رَقْمٌ : ٥٠٥٠ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَصَحِيحُ مُسْلِمٍ ، كِتَابُ صَلَاةِ  
الْمَسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا ، بَابُ فَضْلِ اسْتِجَاعِ الْقُرْآنِ ، وَطَلَبِ الْقِرَاءَةِ مِنْ حَافِظِهِ  
لِلْاسْتِجَاعِ وَالْبُكَاءِ عِنْدَ الْقِرَاءَةِ وَالتَّذَرُّفِ ، حَدِيثٌ رَقْمٌ : ٨٠٠ .

(٢) صحيح البخاري ، كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ، بَابُ ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ  
بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ٤١] ، حَدِيثٌ رَقْمٌ : ٤٥٨٣ .  
(٣) صحيح البخاري ، كِتَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ ، بَابُ خَيْرِكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ ،  
حَدِيثٌ رَقْمٌ : ٥٠٢٧ .

(٤) صحيح مسلم ، كِتَابُ صَلَاةِ الْمَسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا ، بَابُ فَضْلِ مَنْ يَقُومُ بِالْقُرْآنِ ، وَيَعْلَمُهُ ،  
وَفَضْلِ مَنْ تَعَلَّمَ حِكْمَةً مِنْ فِقْهِهِ أَوْ غَيْرِهِ فَعَمِلَ بِهَا وَعَلَّمَهَا ، حَدِيثٌ رَقْمٌ : ٨١٧ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): "مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ ، يُتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ"<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: " تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ ؛ فَإِنَّ أَحَدَهَا بَرَكَةٌ وَتَرَكَهَا حَسْرَةٌ ، وَلَا يَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ . قَالَ:

(١) صحيح مسلم ، كتاب الذِّكْرِ وَالِدَعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، بَابُ فَضْلِ الْاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ ، حَدِيثٌ رَقْمٌ: ٢٦٩٩ .

ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ: تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، وَآلِ عِمْرَانَ ؛ فَإِنَّهُمَا  
الزَّهْرَاوَانِ يُظَلَّانِ صَاحِبَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا عَمَّامَتَانِ أَوْ غَيَّابَتَانِ أَوْ  
فِرْقَانِ مِنْ طَيْرِ صَوَافٍ ، وَإِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ  
يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ ، فَيَقُولُ لَهُ : هَلْ تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ :  
مَا أَعْرِفُكَ ، فَيَقُولُ : أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَظْمَأْتِكَ فِي الْهُوَاجِرِ  
وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ  
كُلِّ تِجَارَةٍ ؛ فَيُعْطَى الْمَلِكُ بِيَمِينِهِ ، وَالْخُلْدُ بِشِمَالِهِ ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ  
تَاجُ الْوَقَارِ ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يُقْوَمُ لَهَا أَهْلُ الدُّنْيَا فَيَقُولَانِ : بِمِ  
كُسِينَا هَذَا؟ فَيُقَالُ : بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : اقْرَأْ وَأَصْعَدْ  
فِي دَرَجِ الْجَنَّةِ وَغُرْفِهَا ، فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ ، هَذَا (١) كَانَ أَوْ  
تَرْتِيلًا (٢).

وعن النّوّاس بن سَمْعَانَ الْكِلَابِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ

(١) الهمد: هو سرعة القراءة وسرعة القطع ، يقال : همد القرآن يهده همدًا : إذا أسرع  
في قراءته وسرده. لسان العرب ٣/ ٥١٧ ، مادة : همد .  
(٢) مسند أحمد ٣٨ / ٤١ ، حديث رقم : ٢٢٩٥٠ .

عليه وسلم) يَقُولُ : "يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدِيمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ، وَأَلْ عِمْرَانَ ، وَصَرَبَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيْتُهُنَّ بَعْدُ ، قَالَ : كَانَتْهُمَا غَمَامَتَانِ ، أَوْ ظِلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ ، أَوْ كَانَتْهُمَا حِرْقَانِ مِنْ طَيْرِ صَوَافٍ ، تُحَاجَّانِ عَنِ صَاحِبَيْهِمَا"<sup>(١)</sup>.

وعن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ : "اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ ، اقْرَأُوا الزُّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَانَتْهُمَا غَمَامَتَانِ ، أَوْ كَانَتْهُمَا غَيَابَتَانِ ، أَوْ كَانَتْهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرِ صَوَافٍ ، تُحَاجَّانِ عَنِ أَصْحَابَيْهِمَا ، اقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَتٌ ، وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ ، قَالَ مُعَاوِيَةُ : بَلَّغْنِي أَنَّ الْبَطَلَةَ : السَّحْرَةُ"<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح مسلم ، كتاب صَلَاةِ الْمَسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا ، بَابُ فَضْلِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَسُورَةِ الْبَقَرَةِ ، حديث رقم : ٨٠٥ .

(٢) المرجع السابق ، نفس الموضوع ، حديث رقم : ٨٠٤ .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) خَطَبَ النَّاسَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، فَقَالَ : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ اِعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ (صلى الله عليه وسلم)"<sup>(١)</sup> .

كما يجب الإيمان بأن القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية التي أنزلها الله (عز وجل) ، وهو المهيمن عليها ، فلا كتاب بعده ، قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال (صلى الله عليه وسلم): " كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي"<sup>(٣)</sup> ، وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بعده بالطريق الأولى ؛ لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة ، ولا ينزل الكتاب إلا على

(١) المستدرك للحاكم ، كتاب العلم ، حديث رقم: ٣١٨ .

(٢) المائة: ٤٨ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، حديث رقم: ٣٤٥٥ .

رسول ، فإذا انتفت الرسالة بعده انتفت الكتب السماوية بعده (صلى الله عليه وسلم) .

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتِّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِي النَّبِيُّونَ"<sup>(١)</sup>.

كذلك يجب الإيمان بأن الله تعالى قد تعهد وتكفل بحفظ القرآن الكريم من التَّحْرِيفِ وَالتَّغْيِيرِ ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، قال ابن كثير: "قرر تعالى أنه هو الذي أنزل الذِّكْرَ ، وهو القرآن الكريم، وهو الحافظ له من التَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ"<sup>(٣)</sup>، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ

---

(١) صحيح مسلم ، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ ، باب وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، حديث رقم : ٥٢٣ .

(٢) الحجر: ٩ .

(٣) تفسير ابن كثير ، ٤ / ٥٢٧ . بتصرف .

لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿١﴾<sup>(١)</sup>،  
فلا يقربه شيطان من شياطين الإنس والجن لا بزيادة ولا نقص ، فهو  
محفوظ في تنزيله ، محفوظة ألفاظه ومعانيه ، قد تكفل من أنزله سبحانه  
وتعالى بحفظه .

أما إكرام الإسلام لأهل القرآن فحدث عنه ولا حرج ، فهذا نبينا  
(صلى الله عليه وسلم) يضرب أعظم المثل مع أهل القرآن ، فقد قال  
يوماً لسيدنا أبي بن كعب (رضي الله عنه): "أُمِرْتُ أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ  
الْقُرْآنَ" ، فَقُلْتُ: أَسَمَّيْ لَكَ رَبِّي أَوْ رَبُّكَ؟ قَالَ: "نَعَمْ" ، فَتَلَا:  
﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾<sup>(٢)</sup> .  
وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته ، حيث يقول نبينا (صلى  
الله عليه وسلم): "إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ" قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،

(١) فصلت: ٤١ ، ٤٢ .

(٢) يونس: ٥٨ ، والحديث أخرجه الإمام البخاري في كتاب خلق أفعال العباد ،  
باب قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ خَلْفَ الْإِمَامِ فِي الصَّلَاةِ بِالْجَهْرِ ، ص ١٠٧ ، ط دار المعارف  
السعودية - الرياض .

مَنْ هُمْ؟ قَالَ: "هُمُ أَهْلُ الْقُرْآنِ ، أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ"<sup>(١)</sup>، وهم يتسابقون في مضمار القرآن يحصلون الخير ويجمعون الثواب ، فعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ: "لَا حَسَدَ إِلَّا عَلَى اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَقَامَ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ، وَرَجُلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يَتَصَدَّقُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ"<sup>(٢)</sup>.

وكان (صلى الله عليه وسلم) يقول: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًا كَمَا أَنْزَلَ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ"<sup>(٣)</sup>، ولما ارتقى سيدنا عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) شَجَرَةً بحضرة رسول الله (صلى

---

(١) سنن ابن ماجه ، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم ، باب فَضْلِ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ ، حديث رقم: ٢١٥ .

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب اغْتِيَابِ صَاحِبِ الْقُرْآنِ ، حديث رقم: ٥٠٢٥ ، واللفظ له ، وصحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فَضْلِ مَنْ يَقُومُ بِالْقُرْآنِ وَيَعَلَّمُهُ وَفَضْلِ مَنْ تَعَلَّمَ حِكْمَةً مِنْ فِقْهِ أَوْ غَيْرِهِ فَعَمِلَ بِهَا وَعَلَّمَهَا ، حديث رقم: ٨١٥ .

(٣) مسند أحمد ، ٢١١ / ١ ، حديث رقم: ٣٥ .

الله عليه وسلم) يَجْتَنِي سِوَاكَ مِنَ الْأَرَاكِ ، وَكَانَ دَقِيقَ السَّاقَيْنِ ، فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَكْفُؤُهُ ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): " مِمَّ تَضْحَكُونَ؟ قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ ، فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، هُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحَدٍ "(١) ، وقد طلب منه النبي (صلى الله عليه وسلم) أن يقرأ عليه القرآن ، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ (رضي الله عنه)، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم): " اقرأ عليّ " ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اقرأ عليك وعليك أنزل؟! قَالَ: " نَعَمْ " ، فَقرَأْتُ سُورَةَ النَّسَاءِ ... الحديث "(٢).

وكان سيدنا سالم مولى أبي حذيفة (رضي الله عنهما) من أهل القرآن الذين قال فيهم نبينا (صلى الله عليه وسلم): " خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ : مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَسَالِمٍ ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ "(٣) ، أَي: تَعَلَّمُوا مِنْهُمْ ، وكان سالم (رضي الله عنه)

(١) مسند أحمد ، ٩٨ / ٧ ، حديث رقم: ٣٩٩١ .

(٢) سبق تخريجه ، ص ٤٧ .

(٣) صحيح البخاري ، كِتَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ ، بَابُ الْقِرَاءِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ (صلى =

يقول: يا أهل القرآن ، زينوا القرآن بأعمالكم<sup>(١)</sup> ، ويُروى عن سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لما حضرته الوفاة قيل له: استخلف ، فقال: " لَوْ أَدْرَكْتُ سَالِمًا مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ لَأَسْتَخْلَفْتُهُ ؛ فَإِنْ سَأَلَنِي رَبِّي قُلْتُ: يَا رَبِّ إِنِّي سَمِعْتُ نَبِيكَ يَقُولُ: إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حُبًّا مِنْ قَلْبِهِ " (٢).

ومن إكرام الله (عز وجل) لأهل القرآن أن جعله شفيعًا لأصحابه يوم القيامة ، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): " الصَّيَّامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَقُولُ الصَّيَّامُ : أَيَّ رَبِّ ، مَنَعْتُهُ

---

= الله عليه وسلم)، حديث رقم: ٤٩٩٩ ، اللفظ له ، وصحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مِنْ فَضَائِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَأُمَّهِ (رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا) ، حديث رقم: ٢٤٦٤ .

(١) الكامل في التاريخ ، لابن الأثير ٢/٢١٧ ، ط دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٧م .

(٢) تاريخ المدينة ، لعمر بن شيبه ، ٢/٦٠ ، ط دار الكتب العلمية ، والتاريخ ، لأبي حفص عمرو بن علي الفلاس ، ص ٥٧٦ ، ط مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض .

الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ ، فَشَفَّعَنِي فِيهِ ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ : مَنَعْتُهُ  
النَّوْمَ بِاللَّيْلِ ، فَشَفَّعَنِي فِيهِ ، قَالَ : فَيُشَفَّعَانِ"<sup>(١)</sup> ، ويقول نبينا (صلى  
الله عليه وسلم) : " مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ أُبْسِ وَالِدَاهُ تَاجًا  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضَوْؤُهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي بُيُوتِ الدُّنْيَا لَوْ  
كَانَتْ فِيكُمْ ، فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهِذَا؟!"<sup>(٢)</sup> .

على أن القرآن الكريم إما أن يكون حجة لنا أو حجة علينا، يقول  
نبينا (صلى الله عليه وسلم) : " وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ"<sup>(٣)</sup> ،  
فالقرآن حجة لمن أعطاه حقه تلاوةً وتدبرًا وعملاً بأوامره ونواهيه  
والتزامًا بأخلاقه ، وحجة على من ضيعه هجرًا له أو هجرًا لأخلاقه  
وأوامره ونواهيه ؛ لذا يحتم علينا الوفاء بواجبنا تجاه هذا الكتاب  
إعطائه حقه تعلُّمًا ، وتعلُّيمًا ، وفهمًا ، وتأملاً ، وتدبرًا ، وعملاً .

(١) مسند أحمد ، ١١ / ١٩٩ ، حديث رقم : ٦٦٢٦ .

(٢) سنن أبي داود ، كتاب الوتر ، باب في ثَوَابِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، حديث رقم : ١٤٥٥ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الطهارة ، باب فَضْلِ الْوُضُوءِ ، حديث رقم : ٢٢٣ .

وعقيدتنا راسخة بأن السنة النبوية المشرفة شارحة ومفصلة  
ومبينة للقرآن الكريم ، و متممة لتشريعات ديننا الحنيف .

### ثانياً: الكتب السماوية قبل القرآن الكريم:

١- صحف إبراهيم وموسى ، يقول تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ  
الْأُولَىٰ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾<sup>(١)</sup> ، ويقول سبحانه : ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ  
بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴾<sup>(٢)</sup> .

٢- التوراة : وهي الكتاب السماوي المنزل على نبي الله موسى (عليه  
السلام) حيث تلقاها من الله (عز وجل) بعد أن كتبها له ، يقول  
تعالى : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا  
لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾<sup>(٣)</sup> ، ويقول سبحانه : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى  
وَنُورٌ ﴾<sup>(٤)</sup> .

---

(١) الأعلى : ١٨-١٩ .

(٢) النجم : ٣٦-٣٧ .

(٣) الأعراف : ١٤٥ .

(٤) المائدة : ٤٤ .

٣- الزبور: وهو ما أنزل على نبي الله داود (عليه السلام) ، يقول تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زُورًا﴾<sup>(١)</sup> .

٤- الإنجيل: وهو الكتاب الذي أنزله الله (عز وجل) على عيسى ابن مريم (عليهما السلام) ، يقول تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٢)</sup> .

### شرع من قبلنا هل هو شرع لنا ؟

تحدث العلماء من الأصوليين والفقهاء عن شرع من قبلنا ، وهل هو شرع لنا أو ليس شرعاً لنا؟ وخلاصة المعتمد عند جمهور العلماء من الأصوليين والفقهاء وغيرهم أن الحديث منحصر فيما ورد من ذلك في القرآن الكريم والسنة النبوية دون سواهما ، وقسموا ذلك إلى ثلاثة أقسام:

(١) الإسراء: ٥٥ .

(٢) المائدة: ٤٦ .

**الأول:** ما ورد أنه لنا وهم ، مثل: الصيام (وإن اختلفت طبيعته) في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وكالأضحية ، فعن زيد بن أرقم (رضي الله عنه) قال: قلتُ: أو قالوا: يا رسول الله ما هذه الأضاحي؟ قال: "سنة أبيكم إبراهيم" ، قالوا: ما لنا منها؟ قال: "بكل شعرة حسنة" ، قالوا: يا رسول الله فالصوف؟ قال: "بكل شعرة من الصوف حسنة"<sup>(٢)</sup>، فذلك لنا وهم.

**الثاني:** ما ورد أنه خاص بهم وليس لنا ، فهو خاص بهم ، مثل قوله تعالى على لسان سيدنا موسى (عليه السلام): ﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، ثم جاءت شريعتنا الغراء فنهت عن قتل النفس، وفتحت باب التوبة واسعاً بالاستغفار مع رد الحقوق إلى أصحابها.

(١) البقرة: ١٨٣ .

(٢) مسند أحمد ، ٣٢ / ٣٤ ، حديث رقم: ١٩٢٨٣ .

(٣) البقرة: ٥٤ .

**الثالث:** ما لم يرد أنه خاص بهم ولا أنه لنا ولهم ، ومثل بعضهم لذلك بقوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَفِّرَ بِكُمُ الْإِنسَانُ أَلَيْسَ لِكُلِّ شَيْءٍ عَاقِبَةٌ ﴾ (١) ، في جواز أن يكون المهر منفعة كما نص على ذلك بعض الفقهاء ، وبقوله تعالى على لسان سيدنا يوسف (عليه السلام): ﴿ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾ (٢) ، أي: كفيل وضامن كدليل على جواز الكفالة.

والذي أميل إليه أن ما لم يرد من هذا القسم الثالث في القرآن الكريم أو في السنة النبوية المطهرة ولم تظهر قرينة ظاهرة على أنه خاص بهم أو أنه لنا ولهم ، أنه لا بأس بالأخذ به بشرط ألا يصادم أصلاً ثابتاً ، وأن يكون متسقاً مع المقاصد العامة للتشريع ، محققاً لها في جلب مصلحة أو درء مفسدة.

\* \* \*

---

(١) القصص: ٢٧ .

(٢) يوسف: ٧٢ .

## الإيمان بالرسول (عليهم السلام)

الإيمان بالرسول (عليهم السلام) أحد أركان الإيمان التي لا يتم إيمان المرء إلا بها ، فقد أرسل الله رسوله بالحق ، والعدل ، والقسط ؛ مبشرين ومنذرين ؛ كي لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾<sup>(١)</sup> ، ويقول تعالى : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup> ، ويقول جل وعلا : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾<sup>(٣)</sup> ، ويقول تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾<sup>(٤)</sup> ، ويقول سبحانه : ﴿وَمَا كَانَتْ

(١) النساء: ١٦٥ .

(٢) المائدة: ١٩ .

(٣) الحديد: ٢٥ .

(٤) الإسراء: ١٥ .

رَبُّكَ مُهْلِكِ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ﴿١﴾ .

وقد بلغ عدد الأنبياء والرسل الذين ورد ذكرهم تفصيلاً في القرآن الكريم خمسة وعشرين نبياً ورسولاً ، ذكر ثمانية عشر نبياً ورسولاً منهم في موضع واحد ، هو قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَىٰ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا كُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ .

والسبعة الآخرون ذكروا في مواضع أخرى ، وهم: آدم ، وإدريس ، وهود ، وصالح ، وشعيب ، وذو الكفل ، وخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد (عليهم جميعاً أفضل الصلاة وأتم التسليم) ،

(١) القصص: ٥٩ .

(٢) الأنعام: ٨٣ - ٨٦ .

وقد جمع بعضهم أسماء الأنبياء مفصلاً في نظم ، فقال<sup>(١)</sup>:

مُحَمَّدٌ إِبْرَاهِيمُ مُوسَى وَصَالِحٌ وَعِيسَى وَنُوحٌ ثُمَّ يَحْيَى وَآدَمُ  
وَهُودٌ وَلُوطٌ ثُمَّ يَعْقُوبُ يُوسُفُ وَأَيُّوبُ هَارُونَ شُعَيْبٌ مُكْرَمٌ  
وَدَاوُدُ الْكِفْلُ دَاوُدُ وَإِلْيَاسُ وَالْيَسَعُ وَإِدْرِيسُ إِسْمَاعِيلُ إِسْحَاقُ يُعْلَمُ  
كَذَا زَكْرِيَّا مَعَ سُلَيْمَانَ يُونُسُ نُبُوَّةُ كُلِّ دُونِ خُلْفٍ تُسَلَّمُ

وقد قامت دعوات الرسل جميعاً (عليهم السلام) على الإصلاح  
والإصلاح ، يقول الحق سبحانه على لسان سيدنا شعيب (عليه  
السلام): ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ  
تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول سبحانه على لسان سيدنا صالح (عليه  
السلام) يخاطب قومه ؛ فيقول: ﴿هُوَ أَشْدُّ مِنَّا أَرْضًا وَأَسْتَعْمَرَكُمْ  
فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾<sup>(٣)</sup>، ويقول لهم أيضاً:

(١) حاشية البجيرمي "تحفة الحبيب على شرح الخطيب" ، ٤٠ / ١ ، ط دار الفكر ،

١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

(٢) هود: ٨٨ .

(٣) هود: ٦١ .

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد اتفقت دعوة الرسل جميعاً على الحث على تقوى الله سبحانه وتعالى والعمل بطاعته ، حيث يقول الحق سبحانه على لسان سيدنا نوح (عليه السلام): ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وهي وصية سيدنا هود (عليه السلام) حيث يقول الحق (عز وجل): ﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الشعراء: ١٥٠-١٥٢.

(٢) الشعراء: ١٠٥-١٠٩.

(٣) الشعراء: ١٢٣-١٢٧.

وهي وصية سيدنا صالح (عليه السلام) ، حيث يقول الحق سبحانه: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١).

وهي وصية سيدنا لوط (عليه السلام) ، حيث يقول الله (عز وجل): ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢).

وهي وصية سيدنا شعيب (عليه السلام) ، حيث يقول الحق سبحانه: ﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣).

---

(١) الشعراء: ١٤١-١٤٥ .

(٢) الشعراء: ١٦٠-١٦٤ .

(٣) الشعراء: ١٧٦-١٨٠ .

وهو ما أكدته رسالة خاتم الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد  
(صلى الله عليه وسلم)، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ويقول  
سبحانه مخاطباً نبينا محمداً (صلى الله عليه وسلم): ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ  
عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول تعالى: ﴿قُلْ مَا  
أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾<sup>(٣)</sup> ،  
ويقول الحق سبحانه: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ  
اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾<sup>(٤)</sup>، ويقول (عز وجل): ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ  
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) آل عمران: ١٠٢ .

(٢) الأنعام: ٩٠ .

(٣) الفرقان: ٥٧ .

(٤) سبأ: ٤٧ .

(٥) ص: ٨٦ .

على أن أقوام الرسل منهم من آمن ومنهم من كفر ، فكانت  
عاقبة المؤمنين نجاة وفلاحًا في الدنيا والآخرة ، وعاقبة الكافرين  
المكذبين واحدة ؛ وهي الخسران المبين في الدنيا والآخرة، ففي شأن  
قوم عاد الذين طغوا في البلاد كان طغيانهم سبب هلاكهم ، يقول  
الحق سبحانه وتعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا  
مَنْ أَشَدُّ مَنَا قُوَّةً أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا  
بِعَايَتِنَا يَحْتَدُونَ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنُذِقَهُمْ  
عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وفي شأن قوم ثمود سيدنا صالح (عليه السلام)، يقول الحق  
سبحانه: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصَلِّحْ أُنثَانَا  
بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي  
دَارِهِمْ جَلِيمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) فصلت: ١٥، ١٦.

(٢) الأعراف: ٧٧، ٧٨.

وفي شأن أصحاب الأيكة قوم سيدنا شعيب (عليه السلام) يقول رب العزة (عز وجل): ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثْمِينَ كَانُوا يَعْتَوِفُهَا ۖ أَلَا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ﴾<sup>(١)</sup>.

وهكذا كانت عاقبة من كذبوا الرسل ، حيث يقول الحق سبحانه: ﴿إِن كُفِّرُوا كَذَبًا لَآ كَذَّبَ الرَّسُولَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول تعالى: ﴿كُلُّ كَذَّبٍ أَلْفُ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾<sup>(٣)</sup>، ويقول الحق سبحانه: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَن خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) هود: ٩٤، ٩٥ .

(٢) ص: ١٤ .

(٣) ق: ١٤ .

(٤) العنكبوت: ٤٠ .

كما اتفقت الرسائل السماوية على جملة من القيم العقدية والأخلاقية والإنسانية ؛ فحرمت الإشراف بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، وإتيان الفاحشة ، وأكل مال اليتيم ، وحثت على الصدق ، والعدل ، والوفاء بالحقوق ، حيث يقول الحق سبحانه:

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَنزِلْ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمُ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَيَعْهَدِ اللَّهُ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١) ،

(١) الأنعام: ١٥١-١٥٣ .

وقد قال سيدنا عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) عن هذه الآيات : "إِنَّهَا آيَاتٌ مَّحْكَمَاتٌ لَمْ يَنْسَخْهُنَّ شَيْءٌ مِنْ جَمِيعِ الْكُتُبِ ، وَهِيَ مَحْرَمَاتٌ عَلَى بَنِي آدَمَ جَمِيعًا ، وَهِنَّ أُمَّ الْكِتَابِ ؛ أَي : أَصْلُهُ وَأَسَاسُهُ ، مِنْ عَمَلٍ بِهِنَ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ تَرَكَهُنَّ دَخَلَ النَّارَ"<sup>(١)</sup> ، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): "أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ"<sup>(٢)</sup> .

والإيمان واجب بجميع الأنبياء والرسول (عليهم السلام) الذين أرسلهم الله (عز وجل) ؛ ما ذكر منهم إجمالاً أو مفصلاً ، قال الله سبحانه: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ

(١) تفسير الرازي ، ١٤ / ١٨٥ ، وتفسير أبي السعود ، ٣ / ٢٠٠ .

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله ﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَبَتُ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [مريم: ١٦] ، حديث رقم: ٣٤٤٣ ، واللفظ له ، وصحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب فضائل عيسى عليه السلام ، حديث رقم: ٢٣٦٥ .

وَأَسْمِعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ  
التَّيْبُونِ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَنْفِرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُدِ مُسْلِمُونَ ﴿١﴾ .  
**حديث القرآن عن سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم):**

تحدث القرآن الكريم عن النبي (صلى الله عليه وسلم) حديثاً  
كاشفاً عن مكانته ، وعن كثير من جوانب حياته وأخلاقه ، فهو  
نبي الرحمة ، حيث يقول الحق سبحانه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً  
لِلْعَالَمِينَ ﴾ (٢) ، ويقول سبحانه : ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ لَوْ  
كُنْتَ فَظًّا غَليظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ  
وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (٣) ،  
ويقول (عز وجل) : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ  
عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٤) ،

(١) البقرة : ١٣٦ .

(٢) الأنبياء : ١٠٧ .

(٣) آل عمران : ١٥٩ .

(٤) التوبة : ١٢٨ .

ويقول سبحانه : ﴿وَأَعْمُوا أَنْ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وحين تلا (صلى الله عليه وسلم) قول الله (عز وجل) على لسان إبراهيم (عليه السلام) : ﴿رَبِّ إِنِّهْنَّ أَضَلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ التَّائِبِينَ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَافِرٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقول الله (عز وجل) على لسان سيدنا عيسى (عليه السلام) : ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٣)</sup> ، رَفَعَ (صلى الله عليه وسلم) يَدَيْهِ وَقَالَ: " اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي ، وَبَكَى ، فَقَالَ اللَّهُ (عز وجل): يَا جِبْرِيْلُ ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ - وَرَبُّكَ أَعْلَمُ - فَسَلَّهُ مَا يُبْكِيكَ ، فَأَتَاهُ جِبْرِيْلُ (عَلَيْهِ السَّلَام) فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ فَقَالَ اللَّهُ: يَا جِبْرِيْلُ اذْهَبْ إِلَى

(١) الحجرات: ٧.

(٢) إبراهيم: ٣٦.

(٣) المائدة: ١١٨.

مُحَمَّدٍ فَقُلْ: إِنَّا سُرُّضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوءُكَ" (١).

وقد أكرمه ربه حتى في مخاطبته وندائه ، فحيث نادى رب العزة (سبحانه وتعالى) سائر الأنبياء بأسمائهم مجردة كما في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ (٢)، وقوله سبحانه: ﴿يٰنُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ﴾ (٣)، وقوله تعالى: ﴿يٰإِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا﴾ (٤)، وقوله (عز وجل): ﴿يٰمُوسَىٰ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَأَخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (٥)، وقوله سبحانه: ﴿يٰزَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ﴾ (٦)، وقوله تعالى:

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب دعاء النبي (صلى الله عليه وسلم) لِأُمَّتِهِ ، وبكائه شَفَقَةً عَلَيْهِمْ ، حديث رقم: ٢٠٢ .

(٢) البقرة: ٣٥ .

(٣) هود: ٤٨ .

(٤) الصافات: ١٠٤-١٠٥ .

(٥) طه: ١١-١٢ .

(٦) مريم: ٧ .

﴿يَلِيحَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله سبحانه : ﴿يَلْعَيْسَىٰ ابْنَ  
 مَرْيَمَ أَذْكَرَ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ﴾<sup>(٢)</sup>، خاطب نبينا (صلى  
 الله عليه وسلم) خطاباً مقروناً بشرف الرسالة ، أو النبوة ، أو صفة  
 إكرام وتفضل وملاطفة ، فقال تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ  
 إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال سبحانه : ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ  
 شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾<sup>(٤)</sup>.

وعندما شَرَّفَهُ الحق سبحانه وتعالى بذكر اسمه في القرآن  
 الكريم ، ذكره مقروناً بعز الرسالة ، فقال سبحانه وتعالى : ﴿مُحَمَّدٌ  
 رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال سبحانه :

(١) مريم: ١٢.

(٢) المائدة: ١١٠.

(٣) المائدة: ٦٧.

(٤) الأحزاب: ٤٥.

(٥) الفتح: ٢٩.

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾<sup>(١)</sup> ، وأخذ الله (عز وجل) العهد على الأنبياء والرسل ليؤمنن به ولينصرنه ، فقال سبحانه: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن إكرام الله (عز وجل) له (صلى الله عليه وسلم) أن جعل رسالته للناس عامة ، حيث كان كل رسول يرسل إلى قومه خاصة، أما حبيبنا محمد (صلى الله عليه وسلم) فقد أرسله ربه (عز وجل) إلى الناس عامة ، فقال سبحانه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا آفَافَةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾<sup>(٣)</sup> ، وختم برسالته الرسالات ، وختم به (صلى الله عليه وسلم) الأنبياء والرسل ، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ

(١) آل عمران: ١٤٤ .

(٢) آل عمران: ٨١ .

(٣) سبأ: ٢٨ .

أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴿١﴾، قال ابن كثير: " فهذه الآية نص في أنه لا نبي بعده ، وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بالطريق الأولى ؛ لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة ، فإن كل رسول نبي ولا ينعكس ، وبذلك وردت الأحاديث المتواترة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من حديث جماعة من الصحابة" (٢).  
ومن إكرام الله (عز وجل) لنبيه أن صلى عليه بذاته سبحانه ، وأمر ملائكته والمؤمنين بالصلاة عليه ، فقال سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٣)، وجعل صلواته على المؤمنين رحمة وسكينة لهم ، فقال سبحانه : ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٤).  
فحري بنا أن نكثر من الصلاة والسلام على الحبيب (صلى الله عليه

(١) الأحزاب: ٤٠ .

(٢) تفسير ابن كثير ، ٦ / ٤٢٨ ، بتصرف ، ط دار الكتب العلمية .

(٣) الأحزاب: ٥٦ .

(٤) التوبة: ١٠٣ .

وسلم)، فمن صلى على النبي (صلى الله عليه وسلم) صلاة صلى الله  
بها عليه عشرًا ، كما أن صلاتنا معروضة عليه (صلى الله عليه  
وسلم)، وكان (صلى الله عليه وسلم) يقول : " إِذَا سَمِعْتُمُ النَّدَاءَ  
فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي  
الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَزْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ  
سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ"<sup>(١)</sup>.

وكما تحدث القرآن الكريم عن النبي (صلى الله عليه وسلم)  
تحدث عن سنته المشرفة ، فقال سبحانه : ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ  
أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾<sup>(٢)</sup> ، ويقول تعالى :  
﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا

(١) صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب القَوْلِ مِثْلَ قَوْلِ الْمُؤَدِّنِ لِمَنْ سَمِعَهُ ، ثُمَّ يَصَلِّي

عَلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) ثُمَّ يَسْأَلُ لَهُ الْوَسِيلَةَ ، حديث رقم : ٣٨٤ .

(٢) النساء : ٨٠ .

تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴿١﴾ ، ويقول (عز وجل) : ﴿ بِالْبَيْتِ وَالزُّبُرِ  
وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢) ،  
ويقول الحق سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي  
الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَذُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ  
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (٣) ، ويقول تعالى : ﴿ وَمَا  
أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً  
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٤) .

فحب سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جزء لا يتجزأ  
من إيماننا ، وكذلك الترضي عن أصحابه أجمعين ، وأزواجه أمهات  
المؤمنين ، وآل بيته الأكرمين ، وأتباعه ، وأتباع أتباعه الطيبين

(١) النساء : ١٠٥ .

(٢) النحل : ٤٤ .

(٣) النساء : ٥٩ .

(٤) النحل : ٦٤ .

الطاهرين ، والصالحين أجمعين ، يقول (صلى الله عليه وسلم) :  
 "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ ، أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ  
 أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ  
 يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْدَفَ فِي النَّارِ" (١) ، وجاء رجل يسأل  
 النبي (صلى الله عليه وسلم) فَقَالَ : مَتَى السَّاعَةُ ؟ فقال له (صلى الله  
 عليه وسلم) : " وَمَاذَا أَعَدَدْتَ لَهَا؟ " فقال الرجل : لَا شَيْءَ إِلَّا أَنِّي  
 أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم) : " أَنْتَ  
 مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ " (٢) .

\* \* \*

- (١) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب الإيمان ، باب حَلَاوَةِ الْإِيمَانِ ، حديث  
 رقم: ١٦ ، وصحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بَيَانِ خِصَالِ مَنْ أَنْصَفَ بِهِنَّ  
 وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ ، حديث رقم: ١٧٤ .
- (٢) متفق عليه : صحيح البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مَنَاقِبِ عَمْرِ بْنِ  
 الْخَطَّابِ أَبِي حَفْصِ الْقَرَشِيِّ الْعَدَوِيِّ (رضي الله عنه) ، حديث رقم: ٣٦٨٨ ،  
 وصحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب الْمَرْءِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ ، حديث  
 رقم: ٦٨٧٨ .

## الإيمان باليوم الآخر

تحدث القرآن الكريم عن اليوم الآخر ، وأحوال الناس فيه حديثاً كاشفاً لطبيعته ، مفصلاً لكثير من أحداثه ، وأوصافه ، فتحدث عن يوم القيامة<sup>(١)</sup> ، ويوم البعث<sup>(٢)</sup> ، ويوم النشور<sup>(٣)</sup> ، ويوم الحساب<sup>(٤)</sup> ،

---

(١) سَمِّيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ لِأَنَّ النَّاسَ يَقُومُونَ فِيهِ مِنْ قُبُورِهِمْ لِلْحِسَابِ . انظر: تفسير القرطبي ، ٣٠٥ / ٥ ، وتفسير الرازي ، ١٠ / ١٦٧ بتصرف .

(٢) سَمِيَ يَوْمَ الْبَعْثِ ؛ لِأَنَّهُ يَوْمٌ يَثَارُ النَّاسُ فِيهِ مِنْ قُبُورِهِمْ وَيَبْعَثُونَ لِمَوْقِفِ الْحِسَابِ ، وَأَصْلُهُ مِنْ بَعَثَ النَّاقَةَ إِذَا أَقْمَتَهَا مِنْ مَكَانِهَا . انظر: تفسير القرطبي ، ٦٩١ / ١ ، وتفسير الرازي ، ٧ / ٣٠ بتصرف .

(٣) سَمِيَ يَوْمَ النَّشُورِ ، أَي: الْبَعْثِ ، وَهُوَ: نَشْرُ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْأَمْوَاتِ ، وَإِحْيَاؤُهُمْ مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَى الْمَوْقِفِ ؛ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ ، يُقَالُ: "أَنْشَرَ اللَّهُ الْمَوْتَى فَنَشَرُوا: إِذَا حَيَوْا" ، وَأَنْشَرَهُ اللَّهُ ، أَي: أَحْيَاهُ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالِيَهُ النَّشُورُ﴾ [الملك: ١٥] . انظر: تهذيب اللغة للأزهري ، مادة: (ن ش ر) ، ١١ / ٢٣٢ ، والنهية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، مادة: (ن ش ر) ، ٥ / ٥٤ بتصرف .

(٤) سَمِيَ يَوْمَ الْحِسَابِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ (عز وجل) يَحْسَبُ فِيهِ الْخَلَائِقَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ وَيَعْرِفُهُمْ بِهَا وَبِهَا يَسْتَحْقُونَ عَلَى مَا قَدَمُوهُ ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُعْثَبُهُمْ﴾

ويوم الفصل<sup>(١)</sup>، ويوم الدين<sup>(٢)</sup>، ويوم التلاق<sup>(٣)</sup>، ويوم الحسرة<sup>(٤)</sup>،

= الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه ﴿المجادلة: ٦﴾. انظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية لشمس الدين ، أبي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني ، ١٦٥/٢ بتصرف ، ط مؤسسة الخافقين ومكبتها - دمشق ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

(١) وسمي يوم الفصل ؛ لأنّ الله تعالى يفصل فيه بين خلقه . انظر: تفسير القرطبي ، ١٩/١٧٥ ، وتفسير الجلالين ، ص: ٦٥٩ ، بتصرف .

(٢) يقصد بالدين هنا: الجزاء ، وسمي بيوم الدين ؛ لأنه اليوم الذي يجازي الله سبحانه وتعالى فيه عباده على ما قدّموا من أعمال ؛ فيثاب من فعل البرّ ، ويعاقب من ارتكب الشرّ ، قال تعالى عن نفسه: (مالك يوم الدين) [الفاتحة: ٤]. انظر: تفسير القرطبي ١/١٤٣ ، وتفسير الرازي ، ١/٢٠٤ بتصرف .

(٣) وسمي بيوم التلاق ؛ لأنّ الأزواح كانت متباينة عن الأجساد فإذا جاء يوم القيامة صارت الأزواح ملاقية للأجساد ؛ فكان ذلك اليوم يوم التلاق ، أو لأنّ أهل السماء ينزلون على أهل الأرض ؛ فيلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض ، قال تعالى: "ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلاً" [الفرقان: ٢٥] ، أو لأنّ كلّ عامل سيلقى ما عمل من خير أو شر . انظر: تفسير الرازي ، ٢٧/٤٩٩ ، وتفسير ابن كثير ، ٧/١٢٢ بتصرف .

(٤) الحسرة: الندامة الشديدة الداعية إلى التلهف ، وسمي بيوم الحسرة لكثرة ما يحدث فيه من تحسر المجرمين من أهل النار على ما فرطوا فيه من أسباب النجاة =

ويوم الوعيد<sup>(١)</sup>، ويوم الخروج<sup>(٢)</sup>، ويوم التغابن<sup>(٣)</sup>، ويوم الجمع<sup>(٤)</sup>،

= وقيل يتحسّر أيضًا من في الجنة إذا لم يكن من السابقين الواصلين إلى الدرجات العالية، والأول هو الصحيح؛ لأنّ الحسرة غمّ وذلك لا يليق بأهل الثواب. انظر: تفسير الرازي، ٢١ / ٥٤١، والتحرير والتنوير، ١٦ / ١٠٩، بتصرف.

(١) سمي بيوم الوعيد؛ لأنه اليوم الذي أوعد الله به الكفار، قال مقاتل: يعني بالوعيد العذاب في الآخرة، وخصص الوعيد مع كون اليوم هو يوم الوعيد والوعيد جميعًا لتَهْوِيلِهِ. انظر: فتح القدير للشوكاني، ٥ / ٩٠، بتصرف.

(٢) سمي بيوم الخروج؛ لأنه يوم خروج أهل القبور من قبورهم. انظر: تفسير الطبري، ٢١ / ٤٧٦، ولسان العرب ٢ / ٢٤٩، مادة خرج. بتصرف.

(٣) الغين: ضعف الرأي، يقال في رأيه غبن، قال ابن عباس (رضي الله عنهما): هو اسم من أسماء يوم القيامة، وذلك أنّ أهل الجنة يغبنون أهل النار، فلا غبن أعظم من أن يدخل هؤلاء إلى الجنة، ويذهب بأولئك إلى النار. انظر: تفسير ابن كثير، ٨ / ١٣٧، ولسان العرب ١٣ / ٣٠٩، بتصرف.

(٤) وسمي بيوم الجمع؛ لوجوه: الأول: أنّ الخلائق يجمعون فيه، قال تعالى: (يوم يجمعكم ليوم الجمع) [التغابن: ٩]، فيجتمع فيه أهل السماوات مع أهل الأرض. الثاني: أنّه يجمع بين الأرواح والأجساد. الثالث: يجمع بين كلّ عاملٍ وعمله. الرابع: يجمع بين الظالم والمظلوم. انظر: تفسير الرازي، ٢٧ / ٥٨٠، وتفسير أبي السعود "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" ٨ / ٢٣، بتصرف، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ويوم التناد<sup>(١)</sup>، ويوم الآزفة<sup>(٢)</sup>، ويوم الخلود<sup>(٣)</sup>، واليوم الحق<sup>(٤)</sup>،

١) وسمي بيوم التناد؛ لمناداة الناس بعضهم بعضاً، فينادي أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم ، وينادي أصحاب الجنة أصحاب النار: {أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبَّنَا حَقًّا} [الأعراف: ٤٤]، وينادي أصحاب النار أصحاب الجنة: {أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ} [الأعراف: ٥٠]، أو لأن بعض الظالمين ينادي بعضاً بالويل والثبور ، فيقولون فيما قصه القرآن الكريم: (يا ويلنا) [الأنبياء: ١٤] ، أو لأن المؤمن ينادي: (هاؤم أقرؤا كتابية) [الحاقة: ١٩]، والكافر ينادي: {يا ليتني لم أوت كتابية} [الحاقة: ٢٥]. انظر: تفسير الرازي ، ٥١٢/٢٧ ، وتفسير القرطبي، ٣١٠/١٥، بتصرف .

٢) وسمي بيوم الآزفة ؛ لأنه قريب ، إذ كل ما هو آت قريب ، وأزف فلان ، أي: قرب. انظر: تفسير القرطبي، ٣٠٢ / ١٥ ، وتفسير الجلالين، ص: ٦٢٠، بتصرف .

٣) وسمي بيوم الخلود؛ لأنه يوم دخول الناس الجنة ماكين فيها إلى غير نهاية ، عن قتادة قال: (ذلك يوم الخلود) [ق : ٣٤] خلدوا والله فلا يموتون، وأقاموا فلا يظعنون ، ونعموا فلا يبأسون . انظر: تفسير الطبري ، ٣٦/٢٢ ، وتفسير الجلالين، ص: ٦٩١ .

٤) وسمي باليوم الحق ، أي: الثابت المتحقق لا محالة من غير صارف يلويه ، ولا عاطف يثنيه ؛ ولأنه يحصل فيه كل الحق ، ويندمغ كل باطل ، وقوله: " ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ " [النبأ : ٣٩] يُفيد أنه هو اليوم الحق وما عداه باطل ، لأن أيام الدنيا باطلها أكثر من حقها. انظر: تفسير الرازي ، ٢٦/٣١ ، وتفسير أبي السعود ، ٩٤ / ٩ .

واليوم الموعود<sup>(١)</sup> ، والنبأ العظيم<sup>(٢)</sup> ، كما ذكر من صفاته : أنه مشهود<sup>(٣)</sup> ، وكونه على بعض الناس عسيراً<sup>(٤)</sup> أو عبوساً قمطيرياً<sup>(٥)</sup> ، وغير ذلك .

---

(١) وسمي باليوم الموعود ، أي: الموعود به ، قال ابن عباسٍ (رضي الله عنهما): "وعد أهل السماء وأهل الأرض أن يجتمعوا فيه". انظر: تفسير القرطبي ، ٢٨٣/١٩ ، والتحرير والتنوير ، ٣٠/٢٣٩ بتصرف .

(٢) وصف بالنبأ العظيم؛ لأنه الخبر المائل الباهر ، قال قتادة: النبأ العظيم البعث بعد الموت. انظر: تفسير ابن كثير ٣٠٧/٨ ، وتفسير القرطبي ، ١٩/١٧٠ بتصرف .

(٣) وصف يوم القيامة باليوم المشهود؛ لأنه يوم يجتمع فيه الخلق كلهم ، ويشهده أهل السماء وأهل الأرض. انظر: تفسير الطبري ، ٤٧٨/١٥ ، التحرير والتنوير ٣٠/٢٣٩ بتصرف .

(٤) وصف يوم القيامة بأنه يوم عسير ، أي: شديد صعب. انظر: تفسير ابن كثير ، ٩٨/٦ بتصرف .

(٥) وصف يوم القيامة بأنه يوم عبوس ، أي: ضيق ، وقمطير ، أي: طويل ، والعبوس الشَّرّ ، والقمطير الشديد ، والمراد: يوم صعب عسير وطويل على أهل الكفر والفجور. انظر: تفسير أبي السعود ، ٧٢/٩ ، وتفسير ابن كثير ، ٢٩٦/٨ بتصرف .

كما تحدث القرآن الكريم عن بعض أسماء القيامة ، وأحداثها، وصفاتها حديثاً ينم عن عِظَم شأنها وأهمية الاستعداد لها ، فتحدث عن الآخرة<sup>(١)</sup>، والساعة<sup>(٢)</sup>، والغاشية<sup>(٣)</sup>، والواقعة<sup>(٤)</sup>، والقارعة<sup>(٥)</sup>،

(١) سميت القيامة بالآخرة أو اليوم الآخر؛ لأنه بعد أيام الدنيا ، وقيل : لأنه آخر يوم ليس بعده ليلة ، والأيام إنما تتميز بالليلي ، فإذا لم يكن بعده ليل لم يكن بعده يوم على الحقيقة. انظر: التفسير البسيط للواحدى، ١٢٨/٢ بتصرف .

(٢) سميت القيامة بالساعة ؛ لسرعة الأمر فيها ، أو لمجيئها في ساعة من يومها ، أو كناية عن دنو وقتها وكأنها حاضرة ومائلة. انظر: تفسير الماوردي ، ٤٠٨/٥ ، والتحرير والتنوير، ٩٨ /٣٠ بتصرف .

(٣) سميت بالغاشية ؛ لأنها تَغْشَى الخَلَائِقَ بِأَهْوَالِهَا وَأَفْزَاعِهَا ، فهي تَغْشَى جميع الناس وتعمهم ، انظر: تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٥ ، وتفسير ابن كثير ٨ / ٣٧٦ بتصرف .

(٤) سميت القيامة بالواقعة ؛ لتحقق كونها وجودها ، ولأنها تَفْعَ عَنْ قَرَبٍ ، وَقِيلَ: لِكثْرَةِ مَا يَفْعَ فِيهَا مِنَ الشَّدَائِدِ ، وَالْمُرَادِ النَّفْخَةَ الْأَخِيرَةَ . انظر: تفسير القرطبي، ١٧ / ١٩٤ ، وتفسير ابن كثير ٨ / ٤ .

(٥) سميت القيامة بالقارعة ؛ بسبب تلك الصيحة التي تموت منها الخلائق ؛ لِأَنَّ فِي الصَّيْحَةِ الْأُولَى تَذْهَبُ الْعُقُولُ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٦٨] ، وَالْقَرْعُ هُوَ : الضَّرْبُ بِشِدَّةٍ وَاعْتِمَادٍ ، ثُمَّ سَمِيَتِ الْحَادِثَةُ الْعَظِيمَةُ مِنْ حَوَادِثِ الدَّهْرِ قَارِعَةً ، فَالْقِيَامَةُ تَقْرَعُ الخَلَائِقَ بِأَهْوَالِهَا وَأَفْزَاعِهَا. انظر: تفسير الرازي ، ٣٢ / ٢٦٥ ، وتفسير القرطبي ٢٠ / ١٦٤ بتصرف .

والحاقة<sup>(١)</sup>، والطامة الكبرى<sup>(٢)</sup>.

على أن أبرز هذه الأسماء وأكثرها ذكرًا في القرآن الكريم هو لفظ: القيامة ، فقد ورد في القرآن الكريم سبعين مرة ، وسميت باسمه إحدى سورته المشرفة ، وهي سورة القيامة التي استهلها الحق سبحانه وتعالى بقوله: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾<sup>(٣)</sup> تعظيمًا لشأنها ، وأتبع هذا القسم بالقيامة قسمًا آخر بالنفس اللوامة ، فقال سبحانه: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَىٰ قَدَرِين

---

(١) سُمِّيَتِ الْقِيَامَةُ بِالْحَاقَّةِ؛ لِأَنَّهَا تَكُونُ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ ، فَهِيَ الْحَالَةُ الثَّابِتَةُ الْوَقُوعِ الْوَاجِبَةُ الْمَجِيءِ لَا مَحَالَةَ ، وَقِيلَ: سُمِّيَتِ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا أَحَقَّتْ لِأَقْوَامِ الْجَنَّةِ، وَأَحَقَّتْ لِأَقْوَامِ النَّارِ . انظر: تفسير القرطبي ، ١٨ / ٢٥٧ ، وتفسير أبي السعود، ٩ / ٢١ ، بتصرف .

(٢) سُمِّيَتِ الْقِيَامَةُ بِالطَّامَةِ؛ لِأَنَّهَا تَطْمَعُ عَلَىٰ كُلِّ أَمْرٍ هَائِلٍ ، وَالطَّامَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ هِيَ: الدَّاهِيَةُ الَّتِي لَا تَسْتَطَاعُ ، فَالطَّامَةُ اسْمٌ لِكُلِّ دَاهِيَةٍ عَظِيمَةٍ يَنْسَىٰ مَا قَبْلَهَا فِي جَنْبِهَا. انظر: تفسير الرازي ، ٣١ / ٤٨ ، وتفسير ابن كثير ، ٨ / ٣١٩ ، بتصرف .

(٣) القيامة: ١ .

عَلَىٰ أَنْ تُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿١﴾ ، مستنكرًا على من ينكرون البعث موقفهم  
 وجحودهم ، مبرهنًا على طلاقة القدرة بشيء محسوس ملموس ،  
 قال تعالى : ﴿ بَلَىٰ قَدْرَيْنَ عَلَىٰ أَنْ تُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾ ، وخصَّ البنان دون  
 سواه ؛ لأن في تكوين البنان وبصمة الإصبع آية من آيات الله (عز  
 وجل) في الخلق ، في عدم تماثل تكوين البنان في أي شخصين منذ أن  
 خلق الله سبحانه الأرض ومن عليها إلى أن تقوم الساعة .

ويقول سبحانه : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُجَمَعُ لَكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا  
 رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ (٢) ، ويقول (عز وجل) : ﴿ قَالَ اللَّهُ  
 يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (٣) ، ويقول  
 سبحانه : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ  
 أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (٤) ، ويقول تبارك وتعالى : ﴿ كُلُّ

(١) القيامة: ٢ - ٤ .

(٢) النساء: ٨٧ .

(٣) البقرة: ١١٣ .

(٤) الزمر: ٦٠ .

نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ  
عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ  
الْفُرُورِ ﴿١﴾، ويقول (عز وجل): ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَ أَنَّ لَهُمْ  
مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ  
الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢).

ويوم القيامة هو يوم الحساب ، ويوم الجزاء ، ويوم العرض  
عليه ، حيث يقول سبحانه : ﴿يَوْمَ يَدْعُ عَرْضُونَ لَا يُخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ (٣)،  
ويقول سبحانه وتعالى : ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ وَمَا  
فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا  
أَخَصَّهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (٤)، ويقول (عز  
وجل) : ﴿وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدَّدٍ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا

(١) آل عمران: ١٨٥ .

(٢) المائدة: ٣٦ .

(٣) الحاقة: ١٨ .

(٤) الكهف: ٤٩ .

بِإِذْنِهِ فَمَنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَبِئْسَ الْوَارِثِينَ فِيهَا زَفِيرٌ  
وَشَهيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ  
رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعدُوا فَبِئْسَ الْوَارِثِينَ فِيهَا مَا  
دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوزٍ ﴿١﴾.

ويوم القيامة هو اليوم الحق ، حيث يقول الحق سبحانه: ﴿ذَلِكَ  
الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا﴾<sup>(٢)</sup>، فالعاقل من يعمل لهذا  
اليوم حق العمل ، ويتقي الله حق تقاته ، حيث يقول الحق سبحانه  
وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ  
مُسْلِمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وكما تحدث القرآن الكريم عن القيامة تحدث عن الساعة - التي  
غالبًا ما يأتي الحديث عنها في سياق بدء أحداث القيامة - قاصراً

(١) هود: ١٠٤ - ١٠٨.

(٢) النبأ: ٣٩.

(٣) آل عمران: ١٠٢.

علمها على الله (عز وجل) وحده ، حيث يقول الحق سبحانه:  
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَفِيِّهَا  
إِلَّا هُوَ﴾<sup>(١)</sup> ، ويقول (عز وجل) : ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ  
وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا  
تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup> ، ويقول الحق  
سبحانه: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ  
السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾<sup>(٣)</sup> ، ويقول تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرْجَعُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا  
تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ وَيَوْمَ  
يُنَادِيهِمْ أَيُّكُمْ أَيْ شُرَكَائِي قَالُوا أءَآذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾<sup>(٤)</sup> ، ويقول  
سبحانه: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا

(١) الأعراف: ١٨٧ .

(٢) لقمان: ٣٤ .

(٣) الأحزاب: ٦٣ .

(٤) فصلت: ٤٧ .

إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَن يَخْشَاهَا كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يُرَوَّنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا  
إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿١﴾.

وعندما سئل سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الساعة  
فقال له: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: "مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنِ  
السَّائِلِ" <sup>(٢)</sup>، وبهذا حسم نبينا (صلى الله عليه وسلم) قضية الإفتاء أو  
الفتوى في أمر الساعة أو محاولة التنبؤ بها ، فإذا كان رسولنا الكريم  
(صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ" ،  
فمن ذا الذي يتجرأ على الله (عز وجل) بالخوض في أمرٍ توقَّفَ سيدنا  
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الحديث فيه .

والسؤال الذي ينبغي أن نسأله جميعاً لأنفسنا: ماذا أعددتنا لها؟  
فقد سأل رجل النبي (صلى الله عليه وسلم): مَتَى السَّاعَةُ؟ فقال له

(١) النازعات: ٤٢-٤٦ .

(٢) متفق عليه ، صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ  
عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤] ، حديث رقم: ٤٧٧٧ ، وصحيح مسلم ، كتاب  
الإيمان ، باب الإيمان ما هو؟ وبيان خصاله ، حديث رقم: ٩ .

النبي (صلى الله عليه وسلم): "مَا أَعَدَدْتَ لَهَا؟" قَالَ: حُبُّ اللَّهِ  
ورسوله ، قَالَ: "أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ" (١).

فعلينا أن نشغل بإعداد أنفسنا للقاء الله (عز وجل)، فمن  
أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، وأن يكون حالنا مع الله (عز وجل)  
حال من سئل عنه: ما حال فلان؟ فقيل: لو قيل له: إن الساعة غداً  
ما وجد مزيد عمل يعمله.

وردًا على تساؤلات من تساءل عن البعث، وإفحام من أنكره  
جاء النص القرآني مدعومًا بالدليل العقلي، والمنطقي ، والكوني ،  
حيث يقول الحق سبحانه: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ  
الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن نُّرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّظْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن  
مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ  
إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن

(١) متفق عليه: صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب علامة حبِّ الله (عز وجل)  
حديث رقم: ٦١٧١ ، وصحيح مسلم ، كتاب البرِّ والصَّلة والأداب ، باب المُرء  
مع من أحب ، حديث رقم: ٢٦٣٩ ، واللفظ له.

يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْضِ الْعُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿١﴾، وقد أكد العلم الحديث كل ما جاء في النص الكريم من تناول لمراحل خلق الإنسان ، وعملية اهتزاز جزيئات حبيبات التربة عند نزول الماء عليها ، فمن الذي علّم سيدنا محمداً (صلى الله عليه وسلم) ذلك قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام ، إنه رب العالمين ، ولا أحد سواه.

### بشرى المؤمنين:

والمؤمنون لهم جنات النعيم ، تأتيهم البشريات من ساعة الاحتضار إلى الاستقرار في الجنان ، ففي لحظة الاحتضار تكون لهم البشرى ، حيث يقول الحق سبحانه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي

(١) الحج: ٥.

الْآخِرَةَ وَلَكُمْ فِيهَا مَا نَشِئْتُمْ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ نَزَّلْنَا  
مِنْ عَفْوَِرٍ رَّحِيمٍ ﴿١﴾، فَيَسَّرُ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ بِالْخَيْرِ وَالْجَنَّةِ، وَيُبَدِّلُ  
خَوْفَهُ أَمْنًا، فِي الْحَدِيثِ يُقَالُ: "انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبَدَلَكَ  
اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ، قَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): فَيَرَاهُمَا  
جَمِيعًا" (٢).

وعند السؤال يكون لهم التثبيت، حيث يقول الحق سبحانه:  
﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ  
وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (٣).

فإذا كان يوم المحشر والمنشر تلقتهم الملائكة بالبشرى والطمأنينة،  
حيث يقول الحق سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ

(١) فصلت: ٣٠-٣٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الميت يسمع خفق النعال، حديث رقم:

. ١٣٣٨

(٣) إبراهيم: ٢٧.

أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا  
أَسْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ لَا يَخَزْنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ  
الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١﴾.

والمؤمنون تأتيهم الملائكة بالبشرى في جنات النعيم ، وحالهم في  
الجنة أمان وسلام وإكرام ، حيث يقول سبحانه: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ  
عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (٢)، ويقول (عز  
وجل): ﴿سَلَّمَ عَلَيْكُمْ طَبْتُمْ فَأَدْخَلُوهَا خَالِدِينَ﴾ (٣)، ويقول  
تعالى: ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُخْبَرُونَ﴾ (٤)، فلا غل فيها ولا  
حسد ، حيث يقول سبحانه : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا  
عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ (٥)، ويقول (عز وجل): ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ

(١) الأنبياء: ١٠١ - ١٠٣ .

(٢) الرعد: ٢٣ - ٢٤ .

(٣) الزمر: ٧٣ .

(٤) الزخرف: ٧٠ .

(٥) الحجر: ٤٧ .

سُنْدِسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴿١﴾، كما أن ربَّ العزة يطَّلِعُ على أهل الجنة فيقول:  
 "يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ؟ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ ، فَيَقُولُ: هَلْ  
 رَضِيْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ تَعْطِ أَحَدًا مِنْ  
 خَلْقِكَ ، فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، قَالُوا: يَا رَبِّ ،  
 وَآيُ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي ، فَلَا  
 أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا" ﴿٢﴾ .

ولهم في الجنة ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على  
 قلب بشر ، فهي كما يقول الحق سبحانه: ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ  
 الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلُّهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى  
 الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾ ﴿٣﴾ ، وحيث يقول (عز وجل):

(١) الكهف: ٣١ .

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، باب صفة الجنة والنار ، حديث  
 رقم: ٦٥٤٩ ، واللفظ له ، وصحيح مسلم ، كتاب الجنة ، وصفة نعيمها وأهلها ،  
 باب إخلال الرضوان على أهل الجنة ، فلا يسخط عليهم أبداً ، حديث رقم:  
 .٢٨٢٩

(٣) الرعد: ٣٥ .

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾<sup>(١)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَنْوَاعٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن إكرام الله تعالى للمؤمنين أنهم يشربون عند الحوض من يد الحبيب (صلى الله عليه وسلم) شربة لا يظمأون بعدها أبداً ، فعن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) أنه قال: قَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم): " حَوْضِي مَسِيرَةٌ شَهْرٍ ، مَاؤُهُ أَيْضٌ مِنَ اللَّبَنِ ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ ، وَكَيْزَانُهُ كُنُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا"<sup>(٣)</sup>.

فدار المتقين ميراثهم ، وجنات الفردوس مأواهم ومآلهم ، حيث

(١) محمد: ١٥ .

(٢) البقرة: ٢٥ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، باب في الحوضِ ، حديث رقم: ٦٥٧٩ .

يقول سبحانه وتعالى: ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾<sup>(١)</sup>، ويقول تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

\* \* \*

---

(١) مريم: ٦٣.

(٢) الكهف: ١٠٧-١٠٨.

(٣) المؤمنون: ١٠-١١.

## الإيمان بالقدر

الإيمان بالقدر ركنٌ أساسٌ من أركان الإيمان ، والقدر هو: تقدير الله (عز وجل) لجميع الأشياء ، وعلمه سبحانه وتعالى بها، ومشيتته سبحانه لها .

والإيمان بالقدر يعين على الصبر عند نزول المصائب ، فالمؤمن بالقدر لا يجزع ، ولا يفرع ، ولا يتسخط ، ولا يتشكى ، بل يستقبل القدر بصبر وثبات ، يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup> ، ويقول سبحانه: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾<sup>(٢)</sup> ، ويقول تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ

(١) التوبة: ٥١ .

(٢) الحديد: ٢٢ ، ٢٣ .

خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿١﴾ ، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ ﴿٢﴾ ، ويقول تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ ﴿٣﴾ ، أي جعلنا الماء في مقر يتمكن فيه ، وهو الرحم ، مؤجلاً إلى قدر معلوم قد علمه الله سبحانه وتعالى وحكم به ، فقد رنا على ذلك تقديراً فنعم القادرون نحن .

وقال الحق سبحانه: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ ﴿٤﴾ ، وقال تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ ﴿٥﴾ ، أي: بأجل ، كحفظ أرزاق خلقه وآجالهم ، وجعل لذلك أجلاً معلوماً ، وقال

---

(١) القمر: ٤٩ .

(٢) الأحزاب: ٣٨ .

(٣) المرسلات: ٢١-٢٣ .

(٤) الفرقان: ٢ .

(٥) الرعد: ٨ .

تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ﴾<sup>(١)</sup>، فسبحانه وتعالى مالك كل شيء ، وأن كل شيء سهل عليه يسير لديه ، وأن عنده خزائن الأشياء من جميع الصنوف ، قال تعالى: ﴿وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ﴾ ، فيصرفها كما يشاء ، وكما يريد على قدر حاجة الخلق إليها ، ولما له في ذلك من الحكمة البالغة ، والرحمة بعباده لا على جهة الوجوب بل هو كتب على نفسه الرحمة ، وغير ذلك من الآيات التي تدل على أن الله قدر كل شيء<sup>(٢)</sup>.

وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يغرس في نفوس أفراد الأمة هذا الإيمان ، ويرشدهم كيف يتعاملون مع المصائب والشدائد ، فعن أسامة بن زيد (رضي الله عنهما)، قال : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ إِحْدَى بَنَاتِهِ تَدْعُوهُ، وَتُخْبِرُهُ أَنَّ صَبِيًّا لَهَا ، أَوْ ابْنًا لَهَا فِي الْمَوْتِ ، فَقَالَ (صلى الله عليه

(١) الحجر: ٢١ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/٤٥٥ بتصرف .

وسلم) لِلرَّسُولِ : " اَرْجِعْ إِلَيْهَا ، فَأَخْبِرْهَا : أَنَّ اللَّهَ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أُعْطِيَ ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُّسَمًّى ، فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ " (١) ، وقال (صلى الله عليه وسلم): " يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ " (٢) ، وفي رواية: " تَعَرَّفْ

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠] ، حديث رقم: ٧٣٧٧ ، وصحيح مسلم ، كتاب الجنائز ، باب البكاء على الميت ، حديث رقم: ٩٢٣ ، واللفظ له.

(٢) سنن الترمذي ، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، باب ما جاء في صفة أواني الخوض ، باب منه ، حديث رقم: ٢٥١٦ .

بِاللَّهِ فِي الرَّحَاءِ يَعْرِفُكَ فِي الشَّدَّةِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ  
لِيُخْطِئَكَ ، وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْخُلَاقَ لَوْ  
اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يُعْطُوكَ شَيْئًا لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُعْطِكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ أَوْ  
يَضْرِبُوا عَنْكَ شَيْئًا أَرَادَ أَنْ يُصِيبَكَ بِهِ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ ، فَإِذَا  
سَأَلْتَ فَسَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ  
الصَّبْرِ ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ، وَاعْلَمْ أَنَّ  
الْقَلَمَ قَدْ جَرَى بِهَا هُوَ كَائِنٌ<sup>(١)</sup>.

والإيمان بالقدر يقتضي أن نؤمن بأن كل ما في الكون من خلق  
الله (عز وجل) وتكوينه ، وأن كل ما يجري في الكون إنما هو بإرادته  
سبحانه ، فما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، يقول سبحانه: ﴿اللَّهُ  
خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾<sup>(٢)</sup> ، ويقول تعالى: ﴿وَمَا  
نَشَاءُ وَتِلْكَ الْأَنبَاءُ الَّتِي نُنزِّلُ بِالْحَقِّ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) المعجم الكبير للطبراني ، ١١ / ١٢٣ ، حديث رقم: ١١٢٤٣ .

(٢) الزمر: ٦٢ .

(٣) التكوير: ٢٩ .

قال القرطبي: الَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدَّرَ الْأَشْيَاءَ،  
أَيَّ عِلْمٍ مَقَادِيرَهَا ، وَأَحْوَالَهَا ، وَأَزْمَانَهَا قَبْلَ إِجَادِهَا ، ثُمَّ أَوْجَدَ مِنْهَا  
مَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ يُوجِدُهُ عَلَى نَحْوِ مَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ ، فَلَا يَحْدُثُ  
حَدَثٌ فِي الْعَالَمِ إِلَّا وَهُوَ صَادِرٌ عَنْ عِلْمِهِ ، تَعَالَى ، وَقُدْرَتِهِ ، وَإِرَادَتِهِ<sup>(١)</sup> .  
على أن الإيمان بالقدر لا يتنافى مع الأخذ بالأسباب ، بل يدعونا إلى  
الأخذ بكل الأسباب إن استطعنا ، وكان سيدنا عمر بن الخطاب  
(رضي الله عنه) يقول: " لَا يَقْعُدُ أَحَدُكُمْ عَنِ طَلَبِ الرِّزْقِ يَقُولُ:  
اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي ، فَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ السَّمَاءَ لَا تَمْطُرُ ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً"<sup>(٢)</sup> ،  
ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): " لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ  
حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ ، تَعْدُو جِخَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا"<sup>(٣)</sup> ،  
قال أهل العلم وشراح الحديث: إن الطير تأخذ بالأسباب ، فتغدو  
وتروح ، ولا تقعد في مكانها وتقول: اللهم ارزقني .

(١) انظر: تفسير القرطبي ١٧/١٤٨ بتصرف .

(٢) السابق: نفس الموضوع .

(٣) سنن الترمذي ، أبواب الزهد ، باب في التوكّل على الله ، حديث رقم: ٢٣٤٤ .

ونقل بعض الرواة أن أحد الناس خرج في تجارة، فلبجاً إلى حائط بستان للاستراحة فيه ، فوجد طائراً كسير الجناح ، فقال: يا سبحان الله ما لهذا الطائر الكسير كيف يأكل؟ وكيف يشرب؟ وبينما هو على هذه الحال إذا بطائر آخر يأتي بشيء من الطعام ، فيضعه أمام الطائر كسير الجناح ، فقال : يا سبحان الله ، سيأتيني ما قسمه الله لي بلا سفر ، ولا مشقة ، ورجع من تجارته ، فلما وصل إلى بلده قص ما رأى على صاحبه ، فقال له صاحبه : كيف رضيت لنفسك أن تكون الطائر الكسير مهيض الجناح؟ ولم تسع لأن تكون الطائر الآخر القوي الذي يسعى على رزقه ، ويساعد الآخرين من بني جنسه ، وقد قال أحد الحكماء : لا تسأل الله أن يخفف حملك ، ولكن اسأله سبحانه أن يقوي ظهرك.

فالإيمان بالقدر لا يعني التواكل ؛ بل يعني صدق اعتماد القلب على الله (عز وجل) مع الأخذ بالسبب ، فالسعي والحركة واجب لتنفيذ أمر الله تعالى ، حيث يقول الله (عز وجل): ﴿فَأْمْسُوا فِي مَنَاكِبِهَا

وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١﴾ ، ولم يقل : اقعدوا وسيأتيكم  
الرزق حيث كنتم ، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : " تَدَاوَوْا  
فَإِنَّ اللَّهَ (عز وجل) لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ  
الْهُرْمُ" (٢) ، ولم يقل أحد على الإطلاق إن الدعاء بديل الدواء، إنما  
هو تضرع إلى الله (عز وجل) بإعمال الأسباب التي أمرنا سبحانه  
وتعالى بالأخذ بها لنتائجها .

ولم يقل أحد على الإطلاق من أهل العلم إن الفقه بديل الطب ؛  
بل إن الفقه الصحيح يؤكد أن تعلم الطب من فروض الكفايات،  
وقد يرقى في بعض الأحوال إلى درجة فرض العين على البعض .  
مع تأكيدنا أن ثواب تعلم الطب لا يقل عن ثواب تعلم الفقه،  
وأن الأولوية لأحدهما ترتبط بمدى الحاجة الملحة إليه ، فحيث

---

(١) الملك: ١٥ .

(٢) سنن الترمذي ، أبواب الطب ، باب ما جاء في الدواء والحث عليه ، حديث  
رقم: ٢٠٣٨ .

تكون حاجة الأمة يكون الثواب أعلى وأفضل ما صدقت النية لله  
(عز وجل).

فمع إيماننا العميق بالقدر خيره وشره ، حلوه ومره ، وبأن الله  
(عز وجل) خالق الأسباب والمسببات ، فأمره إذا أراد شيئاً أن يقول  
له كن فيكون ، علينا أن نسعى ونأخذ بأقصى الأسباب ، فنجمع  
بين أسباب العلم وأسباب الإيمان معاً ، مؤكدين أنه لا تناقض  
بينهما ، بل الخير كل الخير والنجاء كل النجاء أن نحسن الجمع  
بينهما ، والأخذ بهما معاً .

\* \* \*

## حسن الخاتمة

كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مع مكانته العظيمة ،  
وعظيم فضل الله تعالى عليه بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر يسأل  
الله (عز وجل) حسن الخاتمة ويعمل لها ؛ فالأعمال بخواتيمها ، فعن  
سيدنا أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال : كان رسولُ الله (صلى  
الله عليه وسلم) يُكثِرُ أن يقولَ : " يا مقلِّبَ القلوبِ ثبَّتْ قلبي على  
دينِكَ " ، فقلتُ : يا رسولَ الله ، آمناً بِكَ وبِما جئتَ بِهِ فهل تخافُ  
علينا ؟ قالَ : " نعم ، إنَّ القلوبَ بينَ إصبعينِ من أصابعِ الله يقلِّبُها  
كيفَ يشاءُ " (١) .

ويحذرنا نبينا (صلى الله عليه وسلم) من الغفلة ، أو الركون إلى  
ما مضى من العمل ، والتعاس عن الطاعة ؛ لأن الإنسان لا يدري  
متى وكيف تكون خاتمته ، فيقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) :

---

(١) سنن الترمذي ، أبواب القدر ، باب ما جاء أنَّ القلوبَ بينَ أصبعينِ الرَّحْمَنِ ،  
حديث رقم : ٢١٤٠ .

"قَوْلَهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ - أَوْ : الرَّجُلَ - يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ بَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَدْخُلُهَا ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ ذِرَاعٍ أَوْ ذِرَاعَيْنِ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا"<sup>(١)</sup>.

ويقولون : من قُبِضَ على شيء بُعِثَ عليه ، فليحرص كل منَّا على العمل الصالح في كل وقت وحين ، فإنه لا يدري متى يُقبض ، ولا على أي عمل يُقبض ، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) :  
"مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ"<sup>(٢)</sup>.

نسأل الله (عز وجل) أن يختم لنا بخاتمة السعادة أجمعين .

\* \* \*

(١) متفق عليه: صحيح البخاري ، كتاب القدر ، باب في القدر ، حديث رقم:

٦٥٩٤ ، واللفظ له ، وصحيح مسلم ، كتاب القدر ، باب كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْأَدْمِيِّ فِي

بَطْنِ أُمَّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ ، حديث رقم: ٢٦٤٣ .

(٢) سنن أبي داود ، كتاب الجنائز ، باب في التَّلْقِينِ ، حديث رقم: ٣١١٨ .

## فهرس الكتاب

م	الموضوع	الصفحة
١.	تقديم .	٥
٢.	الإيمان بالله (عز وجل).	٩
٣.	لوازم الإيمان وصفات المؤمنين.	٢١
٤.	الإيمان بالملائكة (عليهم السلام).	٣١
٥.	الإيمان بالكتب السماوية.	٤١
٦.	الإيمان بالرسل (عليهم السلام).	٦٣
٧.	الإيمان باليوم الآخر.	٨٢
٨.	الإيمان بالقدر.	١٠١
٩.	حسن الخاتمة.	١١٠
١٠.	فهرس الموضوعات.	١١٢



الناشر / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

رقم الإيداع : ٢٠٢٢/٢١٨٩٣

الترقيم الدولي : مج ١٨ / مج ٥ / مج ٧٧٨ / مج ٩٧٨